٢٩٣٠ (ز)

كتاب التوابـــــــــين .

الشمائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية

ابن قدامه ، عبد اللهبن أحمد بن محمد - ٦٢٠هـ
خط معتاد ، كتبه محمد عبد العظيم السقا ، لطه من القرن الثالث عشر الهجـــرى .

٦ ج فى ٣ مج (١٥٣ق) ٢٣ر٥×١٧ر٥سم .

الاعلام ٤ : ١٩١ ، كشف الظنون ٢ : ١٤٠٦

ك ١

الجزء الخامس من كتاب التوابين

لابن قدامة المقدسي

رحمه الله ورضي

عنه

امين

وصلوات الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه

وسلم

جامعة الدول العربية
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الامام العالم القاضي تاج الدين ابو
محمد عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان
الشافعي البعلي بقراءتي عليه في شهر ذي الحجة من
سنة خمس وتسعين وستمائة قال انبا الشيخ
الامام العالم شيخ الاسلام موفق الدين ابو محمد
عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي
رضي الله عنه قراءة عليه وانا اسمع في شهور
احدي عشرة وستمائة ذكر سبب توبة جماعة
من الائمة رضي الله عنهم اخبرنا الفتح بن
محمد بن عبد الباقي انبا ابو الفضل حمد بن احمد
الحداد انبا ابو نعيم الحافظ قال كان سبب
اقبال حبيب ابي محمد علي الاجلة وانتقاله علي
العاجلة حضوره بمجلس الحسن فوقعت موعظته
من قلبه فخرج عما كان يتصرف فيه ثقة بالله
تعالي وملتفيا بضمانه فاشتري نفسه من الله
تعالي فتصدق باربعين الف درهم في اربع دفعات

تصدق

تصدق بعشرة الاف درهم في اول النهار فقال يارب
قد اشتريت نفسي منك بهذا ثم اتبعها بعشرة
الاف اخري فقال هذه شكر الما وفقتني له ثم
اخرج عشرة اخري فقال يارب ان لم تقبل مني الاولي
والثانية فاقبل هذه ثم تصدق بعشرة الاف
اخري فقال يارب ان قبلت مني الثالثة فهذه
شكر الرا وروي عن عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه انه دان يوم في موضع من نواحي الكوفة
فاذا فساق قد اجتمعوا يشربون وفيهم مغني يقال
له زادان يضرب ويغني وكان له صوت حسن
فلما سمع عبد الله ذلك قال ما احسن هذا
الصوت لو كان يقرأ كتاب الله وجعل الرداء علي
راسه ومضي فسمع زادان قوله فقال من كان
هذا قالوا عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال واي شئ قال قالوا
انه قال ما احسن هذا الصوت لو كان يقرأ كتاب
الله تعالي فقام وضرب بالعود علي الارض

فكسره ثم اسرع فادركه وجعل يبكي بين يدي عبد
الله بن مسعود وجعل يبكي كل واحد منهما ثم
قال عبد الله كيف لا احب من قد احبه الله عز
وجل فتاب الي الله عز وجل من ذنوبه ولازم
عبد الله بن مسعود حتى تعلم القران واخذ
حظا من العلم حتى صار اماما في العلم وروي
عن مالك بن دينار انه سئل عن سبب توبته
فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا علي شرب الخمر
ثم اني اشتريت جارية نفيسة ووقعت مني
احسن موقع فولدت لي بنتا فشغفت بها فلما
دبت علي الارض ازدادت في قلبي حبا والفتها
قال فكنت اذا وضعت المسكر بين يدي جاءت
الي وجاذبتني عليه وهرقته علي ثوبي فلما
تم لها سنتان ماتت فاكمدني حزنها فلما كانت
ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة الجمعة
بت ثملا من الخمر ولم اصل فيها عشاء الاخرة
فرايت فيما يري النائم كان القيامة قد قامت
ونفخ

ونفخ في الصور وبعثرت القبور وحشر الخلائق
وانا معهم فسمعت حسا من وراءي فالتفت فاذا
انا بتنين اعظم ما يكون اسود ازرق قد فتح
فاه مسرعا نحوي فمررت بين يديه هاربا فزعا
مرعوبا فمررت في طريقي بشيخ نقي الثوب طيب
الرائحة فسلمت عليه فرد السلام فقلت ايها
الشيخ اجرني من هذا التنين اجارك الله فبكى
الشيخ وقال لي انا ضعيف وهذا اقوي مني وما
اقدر عليه ولكن مر فاسرع فلعل الله ان يفتح لك
ما ينجيك منه فوليت هاربا علي وجهي فصعدت
علي شرف من شرف القيامة فاشرفت علي طبقات
النيران فنظرت الي هولها وكدت اهوي فيها من
فزع التنين فصاح بي صايح ارجع فلست من
اهلها فاطمأنيت الي قوله ورجعت ورجع التنين
في طلبي فاتيت الشيخ فقلت يا شيخ سالتك ان
تجيرني من هذا التنين فلم يفعل فبكى الشيخ
وقال انا ضعيف ولكن سر الي هذا الجبل فاذ فيه

ودايع المسلمين فان كان لك فيه وديعة فستبصرك
قال فنظرت الي الجبل فاذا هو مستدير من فضة وفيه
كوي مخرمة وستور معلقة علي كل خوخة وكوة
مصراعان من الذهب الاحمر مفصلة باليواقيت
مكوكبة بالدر علي كل مصراع ستر من الحرير فلما
نظرت الي الجبل ولبت اليه هاربا والتنين من
وراي حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة
ارفعوا الستور وافتحوا المصاريع واشرفوا فلعل
لهذا البائس فيكم وديعة تجيره من عدوه فاذا
الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فاشرف
علي من تلك المخرمات اطفال بوجوه كالاقمار
وقرب التنين مني فتحيرت في امري فصاح
بعض الاطفال ويحكم اشرفوا اليكم فقد قرب
منه عدوه فاشرفوا فوجا بعد فوج واذا ابنتي
التي ماتت قد اشرفت معهم فلما رأتني بكيت
وقالت ابي والله ثم وثبت في لفة من نور كرمية
السهم حتى مثلت بين يدي فمدت يدها الي يدي
اليمنى

اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمين الي التنين
فولي هاربا ثم اجلستني وقعدت في حجري وصو بت
بيدها اليمين الي لحيتي وقالت يا ابت الم يأن
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فبكيت
وقلت يا بنية وانتم تعرفون القران فقالت يا
ابة نحن اعرف به منكم قلت فاخبريني عن التنين
الذي اراد ان يهلكني قالت ذاك عملك السوء
قويته فاراد ان يفرقك في نار جهنم قلت
فاخبريني عن الشيخ الذي مررت به في طريقي
قالت ذاك عملك الصالح اضعفته حتى لم يكن
له طاقة بعملك السوء قلت يا بنية وما تصنعون
في هذا الجبل قالت نحن اطفال المسلمين قد اكنا
فيه الي ان تقوم الساعة لننظركم تقدمون
فنشفع لكم قال مالك فانتبهت فزعا واصبحت
فارقت المسكر وكسرت الله وتبت الي الله
عز وجل وهذا كان سبب توبتي انبا محمد ابن
حاتم البغدادي قال سمعت الحمامي يقول كان

بدو توبة داود الطائي انه دخل المقبرة فسمع
امراة عند قبر وهي تقول
مقيم الى ان يبعث الله خلقه ٭ لفاوك لا برجى وانت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة ٭ وتسلى كما تبلي وانت حبيب
وقال ابو نعيم قدم داود من السواد لا يفقه شيا
فلم يزل يتعلم ويتعبد حتى ساد اهل الكوفة
وقال يوسف بن اسباط ورث داود عشرين
دينارا فاكلها في عشرين سنة قال ابو نعيم كان
داود يشرب الفتيت ولا ياكل الخبز وقال بين
مضع الخبز وشرب الفتيت قراة خمسين اية
ودخل اليه يوما رجل وقال ان في سقف بيتك
جذع قد انكسر فقال يا ابن اخي اني في هذا البيت
منذ عشرين سنة ما نظرت الى السقف وكانوا
يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام
نبا علي ابن خشرم قال اخبرني رجل من جيران
الفضيل انه كان يقطع الطريق وحده فخرج
ذات ليلة ليقطع الطريق فاذا هو بقافلة قد

انتهت

انتهت اليه فقال بعضهم لبعض اعدلوا بنا الى
هذه القرية فان امامنا رجلا يقطع الطريق
يقال له الفضيل قال فسمع الفضيل قارئا فقال
يا قوم انا الفضيل جوزوا والله لا اجتمعن انا لا
اعصى الله ابدا فرجع عما كان عليه وروي
من طريق اخر انه اضافهم تلك الليلة وقال
انتم امنون من الفضيل وخرج يرتاد لهم علفا ثم
رجع فسمع قارئا يقرا الم يان للذين امنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله فقال بلى والله قد ان قد ان
وكان هذا مبتدا توبته وقال ابراهيم بن الاشوذ
سمعت فضيلا ليلة وهو يقرا سورة محمد صلى الله
عليه وسلم ويبكي ويرد هذه الاية ولنبلونكم حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم
وجعل يقول وتبلو اخبارنا ويردد وتبلو اخبارنا
ان بلوت اخبارنا فضحتنا وهتكتنا وعذبتنا
ان بلوت اخبارنا فضحتنا وهتكتنا وعذبتنا
وسمعته يقول تزينت للناس وتصنعت لهم

وتهيأت لهم ولم تزل ترأي حتى عرفوك فقالوا رجل
صالح فقضوا لك الحوائج ووسعوا لك في المجالس
وعظموك خيبة لك ما اسوأ حالك ان كان هذا
شأنك وسمعته يقول ان قدرت ان لا تعرف
فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لم يثن
عليك وما عليك ان تكون مذموما عند الناس
اذا كنت عند الله محمودا حدثني يعقوب ابن
يوسف قال كان الفضيل بن عياض اذا علم ان
ابنه عليا خلفه في الصلاة مر ولم يخوف واذا علم
ليس ص انه خلفه تنوق في القرأن وخوف وحزن فظن
يوما انه ليس خلفه فاتى علي ذكر هذه الاية
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين قال فخر
علي مغشيا عليه فلما علم انه خلفه وانه قد سقط
تجوز في القراة فذهبوا الي امه فقالوا ادركيه فجأت
فرشت عليه ماء فافاق فقالت لفضيل انت قاتل
هذا الغلام علي فسكت ماشاء الله فظن انه ليس
خلفه فقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون

فخر

فخر ميتا وتجوز ابوه في القراة واتيت امه وقيل لها ادركيه
فجأت فرشت عليه ماء فاذا هو ميت رحمه الله تعالى
سمعت محمد بن داود الدينوري يقول سمعت بشر
ابن الحارث وسئل ما كان بدو امرك لان اسمك
بين الناس كانه اسم نبي قال هذا من فضل الله
وما اقول لكم كنت رجلا عيارا صاحب عصبية فجزت
يوما فاذا انا بقرطاس في الطريق فرفعته فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجعلته في جيبي
وكان عندي درهمان ما كنت املك غيرهما فذهبت
الي العطارين فاشتريت بهما غالية ومسحته في
القرطاس فنمت تلك الليلة فرأيت في المنام كان
قائلا يقول يا بشر ابن الحارث رفعت اسمنا عن
الطريق وطيبته لاطيبن اسمك في الدنيا والاخرة
ثم كان ما كان وحكي ان بشرا كان في زمن لهوه
في داره وعنده رفقاه يشربون ويطيبون
فاجتازهم رجل من الصالحين فدق الباب فخرجت اليه
جارية فقال صاحب هذه الدار حر او عبد فقلت بل

حر فقال صدقت لو كان عبدا لاستعمل ادب العبودية
وترك اللهو والطرب فسمع بشر محاورتهما فسارع الي
الباب حافيا حاسرا وقد ولي الرجل فقال للجارية ويحك
من كلمك علي الباب فاخبرته بما جري فقال اي ناحية
اخذ الرجل فقالت كذا فتبعه بشر حتى لحقه فقال
ياسيدي انت الذي وقفت بالباب وخاطبت الجارية
فقال نعم فرمي بشر خديه علي الارض وقال بل عبد
عبد عبد ثم هام علي وجهه حافيا حاسرا حتى عرف
بالحفاء فقيل له لم لا تلبس نعلا قال لاني ما صالحني
مولاي الا وانا حاف فلا ازول عن هذه الحالة حتى
الممات قال حدثني فاطمة بنت احمد اخت ابي
الرود بازي قالت كان ببغداد عشرة فتيان منهم
عشرة احداث فوجهوا واحدا من الاحداث في حاجة
لهم فابطأ فخرجوا عليه فجاء وهو يضحك وبيده بطيخة
فقالوا له تبطئ وتجئ وانت تضحك فقال جئتكم
باعجوبة وضع بشر يده علي هذه البطيخة فاشتر
بعشرين درهما فاخذ كل واحد منهم نقلها ويضعها
تتمتها
علي

علي عينيه فقال واحد منهم بأي شئ بلغ بشر هذه
المرتبة فقالوا بالتقوي فقال هو يشهد كم انه تايب
الي الله تعالي فقال القوم كلهم مثله ويقال انهم خرجوا
الي طرسوس فاستشهدوا باجمعهم رحمة الله عليهم
قال حدثني الفتح بن شخرف قال تعلق رجل بامراة
بباب الشام متعرض لها بيده وسكين لابد نواحد
منه الاعقره وكان الرجل شديد البدن فبينا الناس
كذلك والمراة تصيح من يده اذ مر بشر بن الحارث
فدنا منه وحك كتفه بكتف الرجل فوقع الرجل الي
الارض ومضى بشر فدنوا من الرجل وهو يرشح عرقا
ومضت المراة بحالها فسيالوه ما حالك فقال ما ادري
ولكن حاكني شيخ وقال ان الله ناظر اليك والي ما
تعمل فصعقت لقوله قدمي وهبته هيبة شديدة
لا ادري من ذاك الرجل فقالوا له ذاك بشر بن الحارث
فقال واسوأتاه كيف ينظر الي بعد اليوم ورحم الرجل
من يومه ومات اليوم السابع قال حدثني عبد الله
ابن الفضل حدثني ابو عبد الله القاضي قال حدثني

ابي قال كان عندنا ببغداد رجل من التجار صديق لي
وكان كثيرا ما اسمعه يقع في الصوفية قال فرايته
بعد ذلك يصحبهم وانفق عليهم جميع ما يملك قال
فقلت له اليس كنت تبغضهم قال فقال لي ليس
الامر علي ما توهمت قلت له كيف قال صليت الجمعة
يوما من الايام وخرجت فرايت بشرا الحافي يخرج
مسرعا من المسجد قال فقلت في نفسي انظر الي
هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر في المسجد
قال فتركت حاجتي فقلت اين يذهب قال فتبعته
فرايته تقدم الي الخباز واشتري خبز الماء قال قلت
انظر الي الرجل يشتري خبز الماء قال فتقدم الي الشواء
فاعطاه درهما واخذ شواء فزادني عليه غيظا قال
وتقدم الي الحلاوي واشتري قالوذجا بدرهم فقلت
في نفسي والله لانغصن عليه حين يجلس ويأكل
قال فخرج الي الصحراء وانا اقول يريد الخضرة والماء
قال فما زال يمشي الي العصر وانا خلفه قال فدخل
قرية وفي القرية مسجد وفيه مريض قال فجلس
عند

عند رأسه وجعل يلقمه قال فقمت لأنظر الي القرية
قال فبقيت ساعة ثم رجعت فقلت للعليل اين
بشر قال ذهب الي بغداذ فقلت وكم بيني وبين بغداذ
فقال اربعون فرسخا فقلت انا لله وانا اليه راجعون
اي شئ عملت بنفسي وليس معي ما اكتري ولا
اقدر علي المشي قال اجلس حتى يرجع فجلست
الي الجمعة القابلة قال فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه
شئ ياكل المريض فلما فرغ قال له العليل يا ابا نصر
هذا رجل صحبك من بغداذ وبقي عندي منذ الجمعة
فرده قال فنظر الي كالمغضب وقال لم صحبتني قال
فقلت اخطأت قال قم امش قال فمشيت الي
قرب المغرب قال فلما قربنا قال لي اني محدثك
من بغداذ قلت في موضع كذا قال اذهب ولا تعد
قال فتبت الي الله عز وجل وصحبته وانا علي
ذلك انبا الوليد بن مسلم عن ابن جابر ان ابا
عبد رب كان من اكثر اهل دمشق مالا فخرج الي
اذربيجان في تجارة فامسى الي جانب مرج ونهر

فنزل به قال ابو عبد رب فسمعت صوتا يكثر حمد الله
في ناحية من المرج فاتبعته فوافيته رجلا في حفير
من الارض ملقوفا في حصير فسلمت عليه وقلت
من انت ياعبد الله قال رجل من المسلمين قلت ما
حالك هذه قال حال نعمة يجب علي حمد الله فيها
قال قلت كيف وانما انت في حصير قال ومالي لا احمد
الله ان خلقني فاحسن خلقي وجعل مولدي ومنشاي
في الاسلام والبسني العافية في اركاني وستر علي
ما اكره او نشره من اعظم نعمة ممن امسي في
مثل ما انا فيه قال قلت رحمك الله ان رايت ان
تقوم معي الي المنزل فانا نزول علي النهر قال ولمه
قلت لتصيب من الطعام ولتغطيك ما يغنيك
عن لبس الحصير قال مابي حاجة قال الوليد فحسبت
انه قال اني لي في اكل العشب كفاية عما قال ابو
عبد رب قال فاردته علي ان يتبعني فابي وقال
مالي به من حاجة قال ابو عبد رب فانصرفت
وقد تقاصرت الي نفسي ومقتها اني لم اخلف

بدمشق

بدمشق رجلا في الفئ يكاثرني وانا التمس الزيادة
فيه وقلت اللهم اني اتوب اليك من سوء ما انا فيه
قال فنبت ولم يعلم اخواني بما قد اجمعت به فلما كان
من السحر رحلوا اكثبوا من رحيلهم فيما مضى فقدموا
لي دابتي فركبتها وصرفتها الي دمشق وقلت ما
انا بصادق التوبة ان انا مضيت في متجري فسالني
القوم فاخبرتهم وعاتبوني علي المضي فابيت قال
ابن جابر فلما قدم تصدق بصامت ماله وتجهز به في
سبيل الله قال ابن جابر فحدثني بعض اخواني قال
ما كسبت صاحب عباء في عباءة اعطيته ستة وهو
يقول سبعة فلما كثرت قال ممن انت قلت من اهل دمشق
قال ما تشبه شيخا وفد علي امس يقال له ابو عبد
رب اشتري مني سبعمائة كساء بسبعة سبعة
ما سالني ان اضع له درهما وسالني ان احمله له فبعثت
اعواني فما زال يفرقها بين فقراء الجيش فما دخل الي
منزله منها بكساء قال ابن جابر وباع عقدة فتصدق
بها وباع داره بمال عظيم وفرقه وكان مع ذلك

موته فما وجد منها الا قدر ثمن الكفن وكان يقول والله
لو ان زهركم هذا يعني برد اسال ذهبا وفضة من
شاخرج اليه فاخذ منه ما خرجت اليه ولو قيل من
مس هذا العمود مات لسرني ان اقوم اليه شوقا
الي الله والي رسوله صلى الله عليه وسلم حدثني
بعض القضاة عن بعض ولد المغنبي بالبصرة قال
كان ابي يشرب النبيذ بالبصرة ويصحب الاحداث
فدعاهم يوما وقد قعد علي الباب ينتظرهم فمر
شعبة علي حماره والناس خلفه يهرعون فقال
من هذا قيل شعبة قال واي شئ شعبة قالوا
محدث فقام اليه وعليه ازار احمر فقال له حدثني
فقال له ما انت من اصحاب الحديث فاحدثك فاشمر
سكينه وقال تحدثني او اجرحك فقال له حدثنا
منصور عن ربعي عن ابي مسعود قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اذا لم تستحي فاصنع
ما شئت فرمي سكينه ورجع الي منزله فقام الي
جميع ما كان عنده من الشراب فهراقه وقال لامه

الساعة

الساعة اصحابي يجيئون فادخليهم وقدمي الطعام
اليهم فاذا اكلوا فخبريهم بما صنعت بالشراب حتي
ينصرفوا ومضى من وقته الي المدينة فلزم مالك
ابن انس فاثر عنه ثم رجع الي البصرة وقدمات
شعبة فما سمع منه غير هذا الحديث قرأت في
الملتقط عن بشر بن الحارث الحافي انه قال اعترضت
عكبر الكردي فقلت له اي شئ كان اصل رجوعك الي
الله تعالي فقال كنت في بعض الرجال لقطع الطريق
وكان فيها ثلاث نخلات نخلة منهن لا تحمل واذا
بعصفور ياخذ من حمل النخلة التي تحمل رطبة فيدعها
في التي لا تحمل فلم ازل اعد عليه عشر مرار فخطر بقلبي
قم وانظر فنهضت فاذا في راس النخلة حية عمياء
يعني وهو يضع الرطبات في فيها فبكيت وقلت
سيدي هذه حية قد امر نبيك صلى الله عليه وسلم
بقتلها اعميتها واقمتها عصفورا يقوم لها بالكفا
وانا عبدك اقر بانك واحد اقمتني لقطع الطريق
واخافة السبيل فوقع في قلبي يا عكبر بيا مفتوح

يدة

فكسرت سيفي ووضعت التراب علي رأسي وصحت
الاقالة الاقالة فإذا بإنسان يقول قد اقلناك قد
اقلناك فانتبه رفاقي فقالوا مالك قد ازعجتنا فقلت
كنت مهجورا وقد صولحت فقالوا ونحن ايضا كنا مهجورين
وقد صولحنا فرمينا ثيابنا واحرمنا كلنا فازلنا كذلك
ثلاثة ايام نصيح ونلبي ونحن سكاري حيارى
فوردنا يوم الثالث علي قرية واذا بامرأة عمياء
جالسة علي باب القرية فقالت فيكم علبر الكردي
فقال احدنا نعم لك حاجة قالت نعم لي ثلاث
ليال اراي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو
يقول اعطي علبر الكردي ما خلفه ولدك فاخرجت
لنا ستين شقة فايتزرنا ببعضها ودخلنا البادية
الي ان اتينا البيت نباصدقة بن سليمان الجعفري
قال كانت لي ثروة سمحة فمات ابي فابت وندمت
علي ما فرطت ثم زللت زلة فرايت ابي في المنام فقال
اي بني ما كان فرجي بك واعمالك تعرض علي فتشيرها
باعمال الصالحين قال خالد وكان بعد ذلك قد خشع

ونسك

ونسك وكنت اسمعه يقول في دعائه في السحر وكان
لنا جارا بالكوفة انا بك لا رجمة فيرا ولا حور يا مصلح
الصالحين وهادي المضلين وراحم المذنبين قال
يوسف بن الحسين يقول لما استانست بذي النون
المصري قلت ايرا الشيخ ما كان بدؤ شانك قال
كنت رجلا شابا صاحب لهو ولعب ثم تبت وتركت
ذلك وخرجت حاجا الي بيت الله الحرام ومعي بضيعة
فركبت في المركب مع تجار من مصر وركب معنا شاب صبيح
كان وجهه يشرق فلما توسطنا فقد صاحب المركب
كيسا فيه مال فامر بحبس المركب وفتش من فيه
واتعبهم فلما وصلوا الي الشاب ليفتشوه وثب وثبة
من المركب حتى جلس علي امواج البحر وقام له الموج
علي مثال سرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال
يا مولاي اتهموني وانا افسد عليك يا حبيب قلبي
ان تامر كل دابة في هذا المكان ان تخرج راسها وفي
افواهها جوهر قال ذو النون فما تم كلامه حتى راينا
دواب البحر امام المركب قد اخرجت رؤسها وفي فمها كل

واحدة منها جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من
الموج الي البحر وجعل يتبختر على متن الماء ويقول اياك
نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصري فهذا الذي
حملني علي السياحة وذكرت قول النبي صلى الله عليه
هذه ص وسلم لاتزال في الامة ثلاثون قلوبهم علي قلب ابراهيم
خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام كلما مات واحد
ابدل الله مكانه واحدا قال يوسف بن الحسين يقول
كنت مع ذي النون المصري علي شاطئ غدير فنظرت
الغدير الي عقرب اعظم ما يكون علي شط البحر واقعة فاذا
بضفدع قد خرجت من الغدير فركبتها العقرب فجعلت
الضفدع تسبح حتى عبرت فقال ذو النون ان لهذا
العقرب لشانا فامض بنا فجعلنا نقفو اثرها فاذا
رجل سكران فاذا حية قد جأت فصعدت من ناحية
سرته الي صدره وهي تطلب اذنه فاستحكمت العقرب
من الحية فضربتها فانقلبت وانفسخت ورجعت
العقرب الي الغدير فجأت الضفدع فركبتها فعبرت فحرك
ذو النون الرجل النائم ففتح عينيه فقال يافتى انظر

مما

مما نجاك الله هذه العقرب جأت فقتلت هذه الحية
التى ارادتك ثم انشاذ والنون يقول

يانائما والجليل يحرسه ... من كل سوء في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك ... تاتيه منه فوايد النعم

فنهض الشاب وقال الهي هذا فعلك بمن عصاك
فكيف رفقك بمن يطيعك ثم ولي فقلت الي اين قال
الي البادية والله لاعدت الي المدن ابدا قال سمعت
اباعبد الرحمن السلمى يقول سمعت جدي يقول كان
المرتعش دهقان نيسابور يذكر بدو امره انه كان
جالسا علي باب داره قال فاذا انا بشاب عليه مرقعة
وعلي راسه خرقة فاشار الي معترضا اشارة لطيفة
فقلت في نفسي شاب جلد صحيح الجسم ولم يرد
عليه جوابه فصاح الشاب صيحة هالتنى وقال
اعوذ بالله مما خطر في سرك قال المرتعش ففشي
علي فخرجت جارية لنا وارتنى واجتمع حولي خلق فما
افقت الا بعد حين فلما افقت لم ار الشاب فتحسرت
علي ما كان مني فرايت امير المومنين علي بن ابي طالب

رضى الله عنه في المنام وهو يقول ان الله عز وجل
لا يجيب سؤال مانع سايله قال المرتعش فانتبهت
وفرقت ما نالت يدي وخرجت فسمعت وفاة والدي
واخي بعد خمس عشرة سنة وما رجعت الي نيسابور
بعد ذلك وصار الشاب يتبعني احيانا فما فارقني
ولا تفارقنا الي اللقاء قال حدثني خلاد بن زيد
قال سمعت شيوخنا من اهل مكة من احسنهم عباد ٥
واطهرهم تبتلا وانه مر يوما بسلامة جارية كانت
لرجل من قريش فسمع غناها فوقف يستمع فراه مولاها
فقال هل لك ان تدخل فتسمع فتأبى عليه فلم يزل
به حتى تسمع وقال اقعدني في موضع لا اراها ولا تراني
قال افعل فدخل فتفننت فاعجبته فقال مولاها هل
لك ان احولها اليك فتأبى ثم تسمع فلم يزل يسمع
غناها حتى شغف بها وشغفت به وعلم ذلك اهل
مكة فقالت له يوما انا والله احبك قال وانا والله
احبك قالت واحب ان اضع فمي علي فمك قال وانا
والله قالت احب ان الصق صدري بصدرك وبطني

ببطنك

ببطنك قال وانا والله قالت فما يمنعك فوالله ان
الموضع لخال قال اني سمعت الله تعالي يقول
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
وانا اكره ان تكوني خلة ما بيني وبينك تؤل بنا
الي عداوة يوم القيامة قالت يا هذا احسب ان ربي
وربك لا يقبلنا اذا اتينا اليه قال بلي ولكن لا امن
ان افاجأ ثم برشح وعيناه تذرفان فلم يرجع بعد
وعاد الي ما كان عليه من النسك وروي ابو سعيد
قال حكي بعض الزهاد قال قال ابو الحرث الاولاسي
تدري كيف كان بدو توبتي قلت لا قال كنت شابا
صبيحا وضيا فبينا انا في غفلتي رايت عليلا مطروحا
علي قارعة الطريق فدنوت منه فقلت هل تشتهي
شيا قال نعم رمانا فجئته برمان فلما وضعته بين
يديه رفع بصره الي وقال تاب الله عليك فما امسيت
حتى تغير قلبي عن كل ما كنت فيه من اللهو ولزمني
خوف الموت فخرجت عن جميع ما املك وخرجت اريد
الحج فكنت اسير بالليل واختفي بالنهار مخافة الفتنة

فبينا انا اسير بالليل اذا قوم علي الطريق يشربون
فلما راوني ذهلوا واجلسوني وعرضوا علي الطعام
والشراب فقلت احتاج الي البول فارسلوا معي غلاما
ليدلني علي الخلا فلما تباعدت عنهم قلت للغلام
انصرف ووقعت في غابة فاذا انا بسبع فقلت اللهم
انك تعلم ما تركت ومن ذا خرجت فاصرف عني شر
هذا السبع فولي السبع ورجعت الي الطريق فوصلت
الي مكة ولقيت بها من انتفعت برهم منهم ابراهيم
ابن سعد العلوي قرات علي الشيخ ابي عبد الله
مظفر ابن ابي نصر البواب وابنه ابي محمد بن مظفر
ببغداد اذ قلت لهما حدثكما الامام الحافظ ابو الفضل
محمد ابن ناصر بن محمد بن علي بن عمر السلامي قال
كنت اسمع الفقهاء من اصحاب الشافعي رحمه الله
في النظامية يقولون القران معنى قايم بالذات
والحروف والاصوات عبارات ودلالات علي الكلام
القديم بالذات فحصل في قلبي شئ من ذلك حتى
صرت اقول بقولهم موافقة وكنت اذا صليت ادعوا

الله

الله تعالي ان يوفقني لاحب المذاهب اليه والاعتقاد
اليه وبقيت علي ذلك مدة طويلة اقول اللهم وفقني
لاحب المذاهب اليك واقربها عندك فلما كان في اول
ليلة من رجب سنة اربع وستين واربعماية رايت
في المنام كاني قد جيئ بي الي مسجد الشيخ ابي منصور محمد
ابن احمد المقري الخياط في مسجد ابن جردة والناس
علي الباب باب المسجد مجتمعون وهم يقولون ان
النبي صلى الله عليه وسلم عند الشيخ ابي منصور
فدخلت المسجد وقصدت الي الزاوية التي كان يجلس
فيها ابو منصور فرايت الشيخ ابا منصور قد خرج من
زاويته وجلس بين يدي شخص فما رايت شخصا
احسن منه علي نعت النبي صلى الله عليه وسلم
الذي وصف لنا وعليه ثياب ما رايت اشد بياضا
منها وعلي راسه عمامة بيضاء والشيخ ابو منصور
مقبل عليه بوجهه فدخلت فسلمت فرد علي السلام
ولم احقق من الراد لدهشتي برؤية النبي صلى الله
عليه وسلم وجلست بين ايديهما فالتفت الي رسول

الله صلى الله عليه وسلم من غير ان اسأله عن شئ
او استفتحه بكلام اصلا وقال لي عليك بمذهب هذا
الشيخ عليك بمذهب هذا الشيخ عليك بمذهب هذا
الشيخ ثلاثا قال الحافظ ابو الفضل وانا اقسم بالله
ثلاثا واشهد بالله لقد قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا ويشير في كل مرة بيده
اليمين الى الشيخ ابي منصور قال فانتبهت واعضائي
ترعد فناديت والدتي رابعة بنت الشيخ ابي حكيم الخبري
وحكيت لها ما رايت فقالت يا بني هذا منام رؤيي فاعتمد
عليه فلما اصبحت بكرت الى الصلاة خلف الشيخ
ابي منصور فلما صلينا الصبح قصصت عليه المنام
فدمعت عيناه وخشع قلبه وقال يا بني مذهب الشا فعي
حسن فتكون على مذهب الشافعي في الفروع وعلي
مذهب احمد واصحاب الحديث في الاصول فقلت له
ياسيدي ما اريد ان اكون لونين وانا اشهد الله
وملائكته وانبياءه واشهدك علي منذ اليوم لا
اعتقد ولا أدين الله الا على مذهب احمد في الاصول
والفروع

والفروع فقبل الشيخ ابو منصور رأسي وقال لي وفقك
الله فقبلت يده وقال لي الشيخ ابو منصور انا كنت
في ابتداء شافعيا وكنت اتفقه على القاضي الامام
ابي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري واسمع الخلاف
عليه فحضرت يوما عند الشيخ ابي الحسين علي ابن
عمر القزويني الزاهد الصالح لاقرأ عليه القران فابتدأ ت
اقرأ عليه القران فقطع علي القراءة مرة او مرتين ثم
قال قالوا وقلنا وقالوا فلا نحن نرجع اليهم ولا هم
يرجعون الينا ورجعنا الى عادتنا فاي فائدة في هذا الي قولنا
ثم كرر علي هذا الكلام فقلت في نفسي والله ما عنى
الشيخ احدا غيري فتركت الاشتغال في الخلاف وقرأت
مختصر ابي القاسم الخرقي على رجل كان يقرئ القران
قال الحافظ ورايت بعد ذلك ما زادني يقينا وعلمت
ان ذلك تثبيت من الله لي وتعليم لاعرف حق نعمة
الله علي واشكره اذ انقذني من اعتقاد البدعة الى
اعتقاد السنة والله المسؤل الخاتمة بالموت على
الاسلام والسنة قال الحافظ كان لي رفيق يعرف

بمحمد بن خنيس يقرأ علي ابي عبد الله القيرواني المتكلم
شيا من الكلام من كتاب ابن الباقلاني فوافقته في
ذلك فرايت ليلة في منامي كان امير المومنين علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه علي سطح رباط الشيخ ابي سعيد
الصوفي وهو جالس وحوله حلقة دائرة فقلت لبعضهم
ما هذا الجمع فقال لي هذا امير المؤمنين علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ما تسلم عليه فجئت فقضت
الحلقة ووقفت تلقا وجهه وقلت السلام عليك مولاي
امير المومنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته ورايته وهو جالس موار لرؤس
القيام فبدا لي وقال تريد ان تعتقد قلت نعم فقال
عليك باعتقاد احمد فقلت السمع والطاعة فلما جاءني
رفيقي الذي كنت اسمع معه الكلام وسمه اصحاب له
قالوا تعالي حتى نمضي الي ابي عبد الله نقرأ عليه قلت
اليوم لي شغل ثم اني اجتمعت بالشيخ ابي منصور في
مسجده فقصصت عليه هذه الرؤيا فسر بها وقال
لي ادن مني فدنوت منه فقبل بين عيني وقال انت
مراد

مراد ودعا باصحابه وقال لي اقصص عليهم الرؤيا
فقصصت عليهم فقالوا يجب عليه الشكر فقال الشيخ
انا افديه والشكر علي فاخرج ذهبا فاشتري به خبزا
وتمرا ففرق علي خاتم القران رغيفين ورطل تمر ومن
كان يحفظ البعض اعطاه رغيفا ونصف رطل تمر قال
وقطعت المضى الي القيرواني ثم اعتقدت من يومئذ
اعتقاد احمد بن حنبل واصحاب الحديث وانا ادين
الله به الي يوم القيامة **اخبار جماعة من التوابين**
انبا زيد بن محمد بن سنان عن ابيه عن جده قال
حدثني الحسن بن علي رضي الله عنهما قال بينا انا
اطوف مع ابي حول البيت في ليلة ظلماء وقد رقدت
العيون وهدأت الاصوات اذ سمع ابي هاتفا يهتف
بصوت حنين شجي وهو يقول

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ❊ يا كاشف الضر والبلوى مع الالم
قد نام وفدك حول البيت واعتكفوا ❊ يدعوا وعينك يا قيوم لم تنم
هب لي يجودك فضل العفو عن جرمي ❊ يا من اليه اساري الخلق في الحرم
ان كان عفوك لا يدركه ذو سرف ❊ ممن يجود على العاصين بالكرم

قال فقال ابي يا بني اما تسمع صوت المنادي لذنبه
المستقبل لربه الحقه فلعل ان تاتيني به فخرجت
اسعى حول البيت اطلبه فلم اجده حتى انتهيت الي
المقام واذا هو قائم يصلي فقلت اجب ابن عمر رسول
الله صلي الله عليه وسلم فاوجز في صلاته واتبعني
فاتيت ابي فقلت هذا الرجل يا ابة قال له ابي يمن
الرجل فقال من العرب قال وما اسمك قال منازل
ابن لاحق قال وما شانك وما قصتك قال وما
قصته ذنوبه واوثقته عيوبه فهو مرتطم في بحر
الخطايا فقال له ابي علي ذلك فاشرح لي خبرك قال
كنت شابا علي اللهو والطرب لا افيق عنه وكان
لي والد يعظني كثيرا ويقول يا بني احذر هفوات
الشباب وعثراته فان لله سطوات وتمادي ما هي
من الظالمين ببعيد وكان اذا لح علي بالموعظة
لححت عليه بالضرب فلما كان يوم من الايام الح علي
بالموعظة فاوجعته ضربا فحلف بالله مجتهدا لياتين
بيت الله الحرام فيتعلق باستار الكعبة ويدعوا
علي

علي فخرج حتى اتري الي البيت فتعلق باستار الكعبة
وانشا يقول
يا من اليه اتي الحجاج قد قطعوا ◦ عرض المهامه من قرب ومن بعد
اني اتيتك يا من لا يخيب من ◦ يدعوه مبتهلا بالواحد الصمد
هذا منازل لا يرتد عن عقتي ◦ فخذ بحقي يا رحمن من ولدي
وشل منه بحول منك جانبه ◦ يا من تقدس لم يولد ولم يلد
قال فوالله ما استتم كلامه حتى نزل بي ما تري ثم
كشف عن شقه الايمن فاذا هو يابس قال فتبت ورجعت
ولم ازل ارضاه واخضع له واساله العفو عني الي ان اجابني
الي ان يدعو الي في المكان الذي دعا علي فيه قال فحملته
علي ناقة عشرا وخرجت اقفو اثره حتى اذا صرنا
بواد الاراك طار طائر من شجرة فنفر الناقة فرمت
به بين احجار فرضخت راسه فمات فدفنته هناك
واقبلت آيسا واعظم ما بي ما القاه من التعيير انى
لا اعرف الا بالماخوذ بعقوق والده فقال له ابي
ابشر فقد اتاك الغوث فصلى ركعتين ثم امره
فكشف عن شقه فمر بيده عليه ودعا له سرا ان يرد ذهن

فعاد صحيحا كما كان وقال له ابي لولا انه قد كان سبقت
اليك من ابيك في الدعا لك بحيث دعا عليك لما
دعوت لك قال الحسن وكان ابي يقول لنا احذروا
دعا الوالدين فان في دعاء يرهما النما والانجبار
والاستيصال والبوار قال حدثني هشام ابن عروة
عن ابيه عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم بعد موته حدائه ذلك تسأله عن شئ
دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به قالت عايشة
رضى الله عنها العروة يا ابن اختى فرايتها تبكى حتى
اني لارحمها وهي تقول اني اخاف ان اكون قد هلكت
كان لي زوج فغاب عني فدخلت علي عجوز فشكوت
ذلك اليها فقالت ان فعلت ما امرك به تجعليه ياء
فلما اتانا الليل جأتنى بكلبين اسودين فركبت
احدهما وركبت الاخر ولم يكن كشئ حتى وقفنا ببابل
فاذا برجلين معلقين بارجلهما فقالا ما جأبك فقلت
اتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة انما نحن فتنة فلا
تكفري وارجعى فابيت وقلت لا قالا فاذهبي الى ذلك

التنور

انها قالت قدمت امرأة من دومة الجندل تبتغى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو تيك

التنور فبولي فيه فذهبت فلم افعل فرجعت اليهما
فقالا فعلت فقلت نعم فقالا هل رايتى شيأ قلت
لم ارشيأ فقالا لم تفعلي ارجعى الي بلدك ولا تكفري
فابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه ثم
اني ذهبت فاقشعر جلدي وخفت ثم رجعت
اليهما فقلت قد فعلت فقالا ما رايتى فقلت لم
ار شيأ فقالا لا كذبتى لم تفعلي ارجعى الي بلادكى
ولا تكفري فانك علي راس امركي فذهبت فبلت فيه
فرايت فارسا متقنعا بحديد خرج منى فذهب في
السما حتى ما اراه فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج
منكى اذهبي فقلت للمرأة والله ما اعلم شيأ وما
قالا لي شيأ فقالت بلى ان تريدي شيأ الا كان
خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقلت اطلعى
فاطلعت فقلت احصدى فاحصدت ثم قلت افركي
ففركت فقلت ايبسى فيبست ثم قلت اطحنى
فطحنت ثم قلت اخبزي فاخبزت فلما رايت اني
لا اريد شيأ الا كان سقط في يدي وندمت والله

يا أمير المومنين ما فعلت شيأ قط ولا افعله ابدا
فسالت اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
حداثة وفاة رسول الله صلي الله عليه وسلم وهم
متوافرون فما درواما يقولون لها وكلهم هاب وخاف
ان يفتيها بما لا يعلمه الا انه قد قال لها ابن عباس
رضي الله عنه او بعض من كان عنده لو كان
ابوك حيين او احداهما قال ابن ابي داود وكان
هشام يقول انهم كانوا اهل الورع وبعدا من
التكليف والجرأة علي الله تعالي ثم يقول هشام
لو جأنا مثلها اليوم لوجدت نوكي اهل حمق
وتكلف بغير علم حدثني هارون بن عبد الله
نبا ثابت البناني قال كان صلة بن اشيم يخرج
الي الجبان فيتعبد فيها وكان يمر علي شباب يلهون
ويلعبون قال فيقول لهم اخبروني عن قوم
ارادوا سفرا فجازوا النهار عن الطريق وقاموا
الليل متى يقطعون سفرهم قال فكان لذلك يمر
بهم ويفطرهم قال فمر بهم ذات يوم فقال لهم هذه

المقالة

المقالة فقال شاب منهم يا قوم انه والله ما يعنى بهذا
غيرنا نحن بالنهار نلعب وبالليل ننام ثم اتبع صلة فلم
يزل يختلف معه الي الجبان ويتعبد معه حتى مات
رحمهما الله تعالي نبا الحسن ابن ابي مريم العسكري
حدثني جعفر بن سليمان قال مررت انا ومالك
ابن دينار بالبصرة فبينا نحن ندور فيها مر بنا
بقصر يعمر واذا شاب جالس ما رايت احسن وجها
منه واذا هو يامر ببناء القصر ويقول افعلوا واصنعوا
فقال لي مالك ما ترى هذا الشاب والي حسن وجهه
وحرصه على هذا البنا ما احوجني ان اسأل ربي
ان يخلصه فلعله ان يجعله من شباب الجنة يا جعفر
ادخل بنا اليه قال جعفر فدخلنا فسلمنا فرد السلام
ولم يعرف ما لكا فلما عرفوه اياه قام اليه فقال
حاجة قال كم نويت ان تنفق علي هذا القصر قال
مائة الف درهم قال لا تعطني هذا المال فاضعه
في حقه واضمن لك علي الله تعالي قصرا خيرا من
هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه وخيمة من

ياقوتة حمرا مرصع بالجواهر ترابه الزعفران وملاطه
المسك افيح من قصرك هذا لايخرب ولايمسه يدان
ولم يبنه بنا قال له الجليل كن فكان قال أجلني الليلة
وبكر علي غدا قال جعفر فبات مالك وهو يفكر في
الشاب فلما كان في وقت السحر دعا واكثر من الدعاء
فلما اصبحنا غدونا فاذا الشاب جالس فلما عاين
مالك هش اليه ثم قال ما تقول فيما قلت بالامس
قال تفعل قال نعم فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطا س
ثم كتب لبسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن
مالك بن دينار لفلان ابن فلان اني ضمنت لك علي
الله قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت والزيادة
علي الله واشتريت لك بهذا المال قصرا في الجنة
افيح ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوي الكتاب
ودفعه الي الشاب وحملنا المال فما امسى مالك
وقد بقي عليه مقدار قوت ليلة فما اتي علي الشاب
اربعون ليلة حتى صلي مالك ذات يوم الغداة يوما خ
فلما انفتل فاذا بالكتاب في المحراب موضوع فاخذه

مالك

مالك فنشره فاذا في ظهره مكتوب بلا مداد هذه براءة
من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار وانا وفينا
الشاب القصر الذي ضمنت له وزيادة سبعين ضعفا
قال فبقي مالك متعجبا واخذ الكتاب فقمنا فذهبنا
الي منزل الشاب فاقبلنا فاذا الباب مسود والبكا في
الدار فقلنا ما فعل الشاب قالوا مات بالامس فاحضرنا
الغاسل فقلنا انت غسلته قال نعم قال مالك فحد ثنا
كيف صنعت قال قال لي قبل الموت اذا انا مت وكفنتني
اجعل هذا الكتاب بين كفني وبدني فجعلت الكتاب
بين كفنه وبدنه ودفنته معه فاخرج مالك
الكتاب فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذي
قبضه لقد جعلته بين كفنه وبدنه بيدي قال
فكثر البكا فقام شاب فقال يا مالك خذ مني ما يتمنى
الي واضمن لي مثل هذا قال هيهات كان ما كان
وفات ما فات والله يحكم ما يريد فكلما ذكر مالك الشاب
بكى ودعا له نبا محمد بن داود الدينوري قال سمعت
ابا اسحاق الهروي يقول كنت مع ابن الخيوطي بالبصرة

١٩

فاخذ بيدي وقال قم حتى نخرج الي الابلة فلما قربنا
من الابلة ونحن نمشي علي شاطئ الابلة في الليل
والقمر طالع مررنا بقصر لجندي فيه جارية تضرب
بالعود وفي جانب القصر في ظل القمر رجل فقير يحرقتين
فسمع الفقير الجارية وهي تقول

∴ كل يوم تتلون ∴ غير هذا بك اجمل ∴

فصاح الفقير وقال اعيد يه فهذا حالي مع الله تعالي
قال فنظر صاحب الجارية الي الفقير وقال لها اتركي
العود واقبلي عليه فانه صوفي فاخذت تقول
والفقير يقول هذا حالي مع الله والجارية تردد الي
ان صاح الفقير وخر مغشيا عليه فحركناه فاذا هو
ميت فلما سمع صاحب القصر بموته نزل فادخله
الي القصر واغتممنا وقلنا هذا تلقنه من غير وجهه
فصعد الجندي وكسر كلما كان بين يديه فقلنا ما
بعد هذا الاخير ومضينا الي الابلة فبتنا واعلمنا
الناس فلما اصبحنا رجعنا الي القصر واذا الناس
مقبلون من كل وجه الي الجنازة كأنما نودي في البصرة

حتى

حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم واذا الجندي
يمشي خلف الجنازة حافيا حاسرا حتى دفن فلما
هم الناس بالانصراف قال الجندي للقاضي والشهود
اشهدوا ان كل جارية لي حرة لوجه الله تعالي وكل
ضياعي وعقاري حبيس في سبيل الله ولي في صندو ق
اربعة الاف دينار وهي في سبيل الله ثم نزع الثوب
الذي كان عليه فرمي به وبقي في سراويله فقال القاضي
عندي ميزران من وجدهما تقبلهما فقال شانك فاخذهما
فاخذهما فاتزر بواحد واتشح بالاخر وهام علي وجهه
فكان بكا الناس عليه اكثر منه علي الميت وحكي
عن مالك بن دينار قال كان لي جار يتعاطي الفواحش
فاتاني الي الجيران يشكون منه فاحضرناه وقلنا له
ان الجيران يشكونك فسبيلك ان تخرج من المحلة
فقال انا في منزلي لا اخرج منه قلنا نبيع دارك قال
لا بيع ملكي قلنا نشكوك الي السلطان قال انا من
اعوانه قلنا ندعوا الله عليك قال الله ارحمني
منكم قال فلما امسينا قمت وصليت ودعوة عليه

فهتف بي هاتف لاتدع عليه فانه من اولياء الله تعالي
فجيئت الي باب داره ودققت عليه الباب فخرج فظن
اني جيئت لاخرجه من المحلة فتكلم كالمعتذر فقلت
ماجيئت لهذا ولكن رايت كذا وكذا فوقع عليه البكاء
وقال اني تبت بعد ما كان هذا ثم خرج من البلد فلم
اره بعد ذلك واتفق اني خرجت الي الحج فرايت في
المسجد الحرام خلقة فتقدمت اليهم فرايته مطروحا
عليلا فلما ثبت ان قالوا مات الشاب رحمة الله
عليه نبا رجا بن منيسور الحجاشعي قال كنا في مجلس
صالح المري وهو يتكلم وقال لفتى بين يديه اقراء
يافتى فقراء الفتى وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب
لدي الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع
يطاع فقطع عليه صالح القراءة وقال كيف يكون لظالم
حميم او شفيع والمطالب له رب العالمين انك والله
لو رايت الظالمين واهل المعاصي يساقون في السلاسل
والاغلال الي جهنم حفاة عراة مسودة وجوههم
مزرقة عيونهم ذايبة اجسامهم ينادون يا ويلنا
يا ثبورنا

يا ثبورنا ما ذا نزل بنا ما ذا حل بنا اين يذهب بنا ما ذا يرا
منا والملايكة تسوقهم بمقامع النيران فمرة يخرون
علي وجوههم ويسحبون عليها منكبين ومرة
يقادون اليها مقرنين من بين باك دما بعد انقطاع
الدموع ومن بين صارخ طايرة القلب مبهوت انك
والله لو رايتهم علي ذلك لرايت منظرا لايقوم
له بصرك ولايثبت له قدمك ولايستقر لفظاعة
هوله علي قرار ثم نحب وصاح ياسوء منظراه ياسوء
منقلباه وبكي وبكي الناس فقام فتى من الازد
كان به تانيث فقال اكل هذا في القيامة يا ابا بشر
قال نعم والله يابن اخي وما هو اكثر لقد بلغني
انهم يصرخون في النار حتى تنقطع اصواتهم فما
يبقى منهم الا كريشة الا ذين من المدنف فصاح
الفتى اه اه لله واغفلتاه عن نفسي في ايام الحياة
واسفاه علي تفريطي في طاعتك ياسيداه واه
اسفاه علي تضييعي عمري في دار الدنيا ثم بكي
واستقبل القبلة وقال اللهم اني استقبلك في

يومي هذا بتوبة لا يخالطها رياء لغيرك اللهم فاقبلني
على ما كان في وعفى عما تقدم من فعلي واقلني عثرتي
وارحمني ومن حضرني وتفضل علينا بجودك وكرمك
يا ارحم الراحمين لك القيت معاقد الآثام من عنقي
واليك انبت بجميع جوارحي صادقا لذلك قلبي فالويل
لي ان لم تقبلني ثم غلب فسقط مغشيا عليه فحمل
بين القوم صريعا فمكث صالح واخوانه يعودونه ايام
ثم مات والحمد لله فحضره خلق كثير يبكون عليه
ويدعون له فكان صالح كثيرا ما يذكره في مجلسه
فيقول وياتي قتيل القرآن وياتي قتيل المواعظ والاحزان
قال فراه رجل في منامه قال ما صنعت قال عمتني بركة
مجلس صالح فدخلت في سعة رحمة الله التي وسعت
كل شئ عن محمد بن زيد بن خنيش قال قال وهيب
ابن الورد بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهي
تقول يا رب ذهبت اللذات وبقيت التبعات يا رب
سبحانك وعزتك انك ارحم الراحمين يا رب ما لك
عقوبة الا النار فقالت صاحبة لها كانت معها يا اختية
دخلت

دخلت بيت ربك اليوم فقالت والله ما ارى هاتين
القدمين اهلا للطواف حول بيت ربي فكيف اراهما
اهلا ان أبرحا بيت ربي وقد علمت حيث مشيا
واين مشيا نبا عبد الله بن محمد عن ابراهيم ابن
الحارث قال كان رجل كثير البكا فقيل له في ذلك فقال
ابكاني تذكري ما جنيت على نفسي حين لم استحي
ممن شاهدني وهو يملك عقوبتي فاخرني الى يوم
العقوبة الدائمة واجلني الى يوم الحسرة الباقية
والله لو خيرت ايتما احب اليك تحاسب ثم يؤمر
بك الى الجنة او يقال لك كن ترابا لاخترت ان اكون
ترابا ومن الملتقط قال صالح بن عمر وحدثني قال
كان بالمدينة امراة متعبدة ولها ولد يلهو وهو
ملهى اهل المدينة وكانت تعظه وتقول يا بني اذكر
مصارع الغافلين قبلك وعواقب البطالين قبلك
واذكر نزول الموت فيقول اذا لحت عليه ۞ ۞
كفى عن التعذال واللوم ۞ واستيقظي من سنة اللوم
اني وان تابعت في لذتي قلبي ۞ وعاصيتك في لوي

ارجو من افضاله توبة ۞ فنتقل من قوم الي قوم ۞
فلم يزل كذلك حتى قدم ابو عامر البناني واعظ
اهل الحجاز ووافق قدومه رمضان فسأله اخوانه
ان يجلس لهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاجابهم وجلس ليلة الجمعة بعد انقضاء التراويح
واجتمع الناس وجاء الفتى فجلس مع القوم فلم يزل ابو
عامر يعظ ويذكر ويبشر الي ان ماتت القلوب فرقا
واشتاقت النفوس الي الجنة فوقعت الموعظة في
قلب الغلام فتغير لونه ثم نهض الي امه فبكى
عندها طويلا ثم قال ۞

۞ زمن للتوبة اجمالي ۞ ورحت قد طاوعت عذالي ۞
۞ رايت والتوبة قد فتحت ۞ من كل عضولي اقفالي ۞
۞ لما حدا الحادي بقلبي ال ۞ طاعة ربي فك اغلالي ۞
۞ اجبته لبيك من موقظ ۞ نبه بالتذكار اغفالي ۞
۞ يارهل يقبلني سيدي ۞ علي الذي قد كان من حالي ۞
۞ واسوأتا ان ردني خائبا ۞ ربي ولم يرض با فعالي ۞

ثم شمر في العبادة وجد وكان لا يفطر الا بعد التراويح

ولا

ولا ينام الا بعد طلوع الشمس فقربت اليه امه ليلة
افطاره فامتنع وقال اجد المر المحمى فاظن ان الاجل
قد ازف ثم قرع الي محاربيه ولسانه لا يفتر من الذكر
فبقي اربعة ايام علي تلك الحالة ثم استقبل القبلة
يوما وقال الهي عصيتك قويا واطعتك ضعيفا
واسخطك جلدا وخدمتك نحيفا فليت شعري
هل قبلتني ثم سقط مغشيا عليه فانشج وجهه
فقامت اليه امه فقالت يا ثمرة فوادي وقرة عيني
رد جوابي فافاق فقال يا اماه هذا اليوم الذي كنت
تحذرينني وهذا الوقت الذي كنت تخوفينني فيا
اسفي علي الايام الخوالي يا اماه اني خايف علي نفسي
ان يطول في النار حبسي بالله عليك يا اماه قومي
فضعي رجلك علي خدي حتى اذوق طعم الذل لعله
يرحمني ففعلت وهو يقول هذا جزاء من اساء ثم
مات رحمه الله تعالي قالت امه فرايته في المنام
ليلة الجمعة وكانه القمر فقلت يا ولدي ما فعل الله
بك فقال خيرا رفع درجتي قلت فما كنت تقول قبل

مونك قال هتف بي هاتف اجب الرحمن فاجبت قلت
فما فعل ابو عامر فقال هيهات اين نحن من ابي عامر
حل ابو عامر في قبة وطدها ذو العرش للناس
بين جوار كالدمى خرد يسقينه بالكاس والطاس
يقلن بالترخيم خذها فقد هنيتها يا واعظ الناس
وروي ان رجلا كان يعرف بدينار الصيار كانت له والدة
تعظه ولا يتعظ فمر في بعض الايام بمقبرة كثيرة العظا م
فاخذ منها عظما نخرا فانفتت في يده ففكر في نفسه
وقال لنفسه ويحك كاني بك غدا قد صار عظمك
هكذا رفاتا والجسم تربا وانا اليوم اقدر على المعا ص
فندم وعزم على التوبة ورفع راسه الى السماء وقال
الهي اليك القيت مقاليد امري فاقبلني وارحمني
ثم مضى لخوامه متغير اللون منكسر القلب فقال
يا اماه ما يصنع بالعبد الابق اذا اخذه سيده فقالت
يخشن ملبسه ومطعمه ويقل يده وقدمه فقال
اريد جبة من صوف واقراصا من شعير وتقلين
بي كما يفعل بالعبد الابق لعل مولاي يرى ذلي فيرحمني

ففعلت

ففعلت ما طلب فكان اذا جنه الليل اخذ في البكاء والعويل
ويقول لنفسه ويحك يا دينار الك قوة على النار كيف
تعرضت لغضب الجبار لك الي الصباح فقالت له امه في
بعض الليالي ارفق بنفسك فقال دعيني اتعب قليلا
لعلي استريح طويلا يا امران لي موقفا طويلا بين يدي
رب جليل ولا ادري ايؤمر بي الى ظل ظليل او الى شر
مقيل اني اخاف عناء لا راحة بعده وتوبيخا لا عفو
معه قالت فاسترح قليلا قال الراحة اطلب اتضمنين
لي الخلاص قالت ممن يضمنه لي قال فدعيني وما انا
عليه كانك يا اماه غدا بالخلايق يساقون الى الجنة
وانا اساق الى النار فحزنت به بعض الليالي في قرأته
فوريك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ففكر فيها
وبكى وجعل يضطرب كالحية حتى خر مغشيا عليه
فجاءت امه اليه وناديته فلم يجبها فقالت قرة عيني
اين الملتقى فقال بصوت ضعيف ان لم تجديني في
عرصة القيامة فاسألي مالكا عني ثم شهق شهقة
مات فيها رحمه الله فجهزته وغسلته وخرجت تنادي

ايها الناس هلموا الي الصلاة علي قتيل المنار فجأ الناس
فلم ير اكثر جمعا ولا اغزر دمعا من ذلك اليوم وقال
علي بن الحسين كان لنا جار من المتعبدين قد برز في
الاجتهاد فصلي حتى تورمت قدماه وبكي حتى مرضت
عيناه فاجتمع اليه اهله وجيرانه فسالوه ان يتزوج
فاشتري جارية وكانت تغنى وهو لا يعلم فبينا
هو ذات يوم في محرابه يصلى رفعت الجارية صوتها
بالغناء فطار لبه فرام ما كان عليه فقالت يا مولاي
لقد ابليت شبابك ورفضت لذات الدنيا ايام حياتك
فلو تمتعت بي فمال الي قولها واشتغل بها وباللذات
عما كان فيه من التعبد فبلغ ذلك اخاله كان يوافقه
علي العبادة فكتب اليه لبسم الله الرحمن الرحيم من
الناصح الشفيق والطبيب الرفيق الي من سلب حلاوة
الذكر والتلذذ بالقرآن والخشوع والاحزان بلغني
انك اشتريت جارية بعت بها من الاخرة حظك
فان كنت بعت الجزيل بالقليل والقرآن بالغيان فاني
محذرك هادم اللذات ومنغص الشهوات وموتم

الاولاد

قال الذي وعظه فلما اتاه رايته

الاولاد فكانه قد جال غرة فابكم منك اللسان وهدم
منك الاركان وقرب منك الاكفان واستوجل الاهل
والخيران واحذرك من الصيحة اذا جئت الامم هول
ملك جبار فاحذر يا اخي ما يحل بك من ملك غضبان
ثم طوي الكتاب وانفذه فوافاه الكتاب وهو في
مجلس سروره ففض بريقه واذهله ذلك فنهض مبادرا
من مجلس سروره وكسر انيته وهجر جاريته والا
ان لا يطعم الطعام ولا يتوسد المنام بعد ثلاث
فقلت ما فعل الله بك قال قدمنا علي رب كريم
اباحنا الجنة وقال
الله عوضني ذو العرش جارية حورا تسقيني طورا وتسقيني
تقول لي اشرب بما كنت تاملني وقرعيناما الولدان والعين
يا من تخلى عن الدنيا وازعجه عن الخطايا وعيد في الطواسين
وعن سري السقطي قال كنت يوما اتكلم بجامع
المدينة فوقف علي شاب حسن الشباب فاخر
الثياب ومعه اصحابه فسمعني اقول في وعظي
عجبا لضعيف يعصي قويا فتغير لونه وانصرف

فلما كان في الغد جلست في مجلسي واذا بالفتى قد
اقبل فسلم وصلي ركعتين فقال ياسري سمعتك
بالامس تقول عجبا لضعيف يعصي قويا فما معناه
فقلت لا اقوى من الله ولا اضعف من العبد وهو
يعصيه فنهض فخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان
ابيضان وليس معه احد فقال ياسري كيف الطريق
الي الله تعالى فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام
النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك كل شئ
سواه تصل اليه وليس الا المساجد والخراب
والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا اصعب
الطرق وولي خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الي
غلمان كثير فقالوا ما فعل احمد بن يزيد الكاتب فقلت
لا اعرفه الا ان رجلا جاءني من صفته كذا وكذا فجري
لي معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا نقسم عليك بالله
متى عرفت حاله فعرفنا ودلوني علي داره فبقيت
سنة لا اعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد عشاء
الاخرة جالس في بيتي اذا بطارق يطرق الباب

فاذنت

فاذنت له بالدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء في
وسطه واخري علي عاتقه ومعه زنبيل فيه نوي
فقبل بين عيني وقال سري اعتقك الله من النار
كما اعتقتني من رق الدنيا فاومات الي صاحبي ان امض
الي اهله فاخبر بهر فمضى واذا بزوجته قد جاءت ومعها
ولده وغلمانه فدخلت والقت ولده في حجره وعليه
حلى وحلل وقالت له ياسيدي ارملتني وانت حي
وايتمت ولدك وانت حي قال سري فنظر الي وقال
ياسري ما هذا وفاثم اقبل عليها فقال والله انك
لثمرة فوادي وحبيبة قلبي وان هذا ولدي لاعز
المخلق علي غير ان هذا سري اخبرني ان من اراد الله
قطع كل ما سواه ثم نزع ما علي الصبي فقال صني هذا في
الاكباد الجايعة والاجساد العارية وخرق قطعة من
كسائه فلف فيها الصبي فقالت المرأة لا اري ولدي
في هذه الحالة وانتزعته منه فحين رأها قد اشتغلت
به نهض وقال ضيعتم علي ليلتي بيني وبينكم الله
وولي خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت ان عدت

سمعت له خبرا فاعلمني قلت نعم فلما كان بعد ايام اتت
عجوز فقالت يا سري بالسويدية غلام يسألك
الحضور فمضيت فاذا هو مطروح في تربة تحت رأسه
لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه فقال يا سري
ترى يغفر تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر
لمثلي قلت نعم قال انا غريق قلت هو منجي الغرقى
فقال علي مظالم فقلت في الخبر انه يؤتى بالتائب
يوم القيامة مع خصومه فيقال لهم خلوا عنه
فان الله يعوضكم فقال يا سري معي دراهم من
لقط النوى فاذا انا مت فاشتر ما احتاج اليه وكفني
ولا تعلم اهلي ليلا يغيروا كفني بحرام قال سري
فجلست قليلا عنده ففتح عينيه وقال لمثل هذا
فليعمل العاملون ثم مات رحمه الله فاخذت
الدراهم وجئت فاشتريت ما يحتاج اليه وسرت
نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل
مات ولي من اولياء الله تعالى نريد ان نصلي عليه
فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة اتخذ
اهله

اهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت
امراته باكية فاخبرتها بحاله فسألتني ان اريها له
قبره فقلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لا والله
فاريتها قبره فبكت وامرت باحضار شاهدين
فاحضرتهما فاعتقت جواريها واوقفت عقارها
وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمها
الله نبا ابو القاسم بحرز الحلاب قال حدثني
سعدان قال امر قوم امراة ذات جمال بارع ان
تتعرض للربيع بن خيثم لعلها تفتنه وجعلوا لها
ان فعلت ذلك الف درهم فلبست احسن ما قدرت
عليه من الطيب ثم تعرضت له حين خرج من
مسجده فنظر اليها فراعه امرها فاقبلت عليه
وهي سافرة فقال لها الربيع كيف بك لو قد نزلت
الحمى بجسمك فغيرت ما اري من لونك وبهجتك
ام كيف بك لو نزل ملك الموت فقطع منك حبل الوتين
ام كيف بك لو قد سالك منكر ونكير فصرخت صرخة
خرت مغشيا عليها فوالله لقد افاقت وبلغت

فسقطت

من عبادة ربها ما ازها كانت يوم مانت كازها جذع
محترق رحمة الله عليها وعلي المسلمين اجمعين
هذا اخر الجزء الخامس والحمد لله اولا واخرا
ظاهرا وباطنا سرا وعلانية وصلواته
وسلامه علي زين القيامة
محمد وعلي اله وصحبه
اجمعين والحمد
لله رب
العالمين
م

الجزء السادس من كتاب
التوابين للعلامة
ابن قدامة
المقدسي
نفع به
امين

وصل الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم

C ١

لبسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

اخبرنا الشيخ الامام العالم القاضي تاج الدين ابو
محمد بن عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد ابن
علوان الشافعي البعلي تقراتي عليه في شهر ذي
الحجة من شهور سنة خمس وتسعين وستماية
قال انبا الشيخ الامام العالم العامل شيخ الاسلام
موفق الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله ابن
احمد بن محمد بن قدامة المقدسي قال حدثنا
الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي قال حدثني
ابو بكر الاجري قال سمعت ابن ابي ابي الطيب
يقول بنا جعفر الصايغ قال كان في جيران احمد ابن
حنبل رضي الله تعالى عنه رجل ممن يمارس المعاصي
والفاذورات فجاء يوما الي مجلس احمد يسلم عليه
فلكان احمد لم يرد عليه ردا تاما وانقبض منه
قال له يا ابا عبد الله تنقبض مني فاني قد انقلبت
عما كنت تعهد مني برؤيا رايتها قال فقال واي شئ
رايت قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
كانه

كانه علي علو من الارض والناس اسفل جلوس قال
فيقوم رجل رجل منهم اليه فيقول ادع لي فيدعوا
له حتى لم يبق من القوم غيري قال فاردت ان اقوم
فاستحييت من قبيح ما كنت عليه قال فقال لي
يا فلان لم لا تقوم الي فتسالني ادعو الك قال
قلت يا رسول الله يقطعني الحياء لقبيح ما انا عليه
فقال ان كان يقطعك الحيا فقم فاسالني ادع
لك فانك لا تشبه احدا من اصحابي قال فقمت
فدعا لي فانتبهت وقد بغض الله الي ما كنت
عليه قال فقال لنا ابو عبد الله يا جعفر يا فلان
يا فلان حدثوا بهذا الحديث واحفظوه فانه ينفع
نبا عمار ابن عبد الله الصوفي قال سمعت محمد
ابن حماد الرجي يقول سمعت ابا عمر يقول خرجت
يوما في حاجة فرايت جنازة فتبعتها لاصلي
عليها ووقعت في جملة الناس حتى تدفن
فوقعت عيني علي امراة مسفرة من غير تعمد
فلحظت بالنظر واسترجعت واستغفرت الله تعالي

وعدت الي منزلي فقالت لي عجوز يا سيدي مالي اري
وجهك اسود فرجعت الي سري انظر من اين ذهبت
فذكرت النظرة فانفردت استغفر الله تعالي واسأله
الاقالة اربعين يوما فحضرني قلبي ان زر شيخك
الجنيد فانحدرت الي بغداد فلما جأت الحجرة التي هو
فيها طرقت الباب فقال ادخل يا ابا عمر تذنب بالرحبة
وتستغفر لك ببغداد عن ابن اسحاق ابن ابراهيم
عن رجأ ابن عمرو النخعي قال كان بالكوفة فتى
جميل الوجه شديد التعبد والاجتهاد وكان احد
الزهاد فنزل في جوار قوم من النخع فنظر الي
جارية معهم جميلة فراودها وهام بها عقله ونزل
بها مثل الذي نزل به فارسل يخطبها من ابيها فاخبره
ابوها انها مسماة لابن عم لها واشتد عليهما
ما يقاسيان من الدالهوي فارسلت اليه الجارية
قد بلغتني شدة محبتك لي وقد اشتد بلائي
بك كذلك مع وجدي بك فان شئت سهلت
لك ان تاتيني الي منزلي فقال للرسول لا واحدة

من

من هاتين الخصلتين اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم اخاف نارا لا يخبو سعيرها ولا يخمد
لهيبها فلما انصرف الرسول اليها فابلغها قال قالت
وأراه مع هذا زاهد يخاف الله والله ما احد أحق
بهذا من احد وان العباد فيه لمشتركون ثم اخلعت
من الدنيا والقت علايقها خلق ظهرها ولبست المسوح
وجعلت تتعبد وهي مع ذلك تذوب وتنحل حبا
للفتى يأتي قبرها فراها في منامه وكانها في احسن
منظر فقال كيف انت وما لقيت بعدي فقالت نعم المجد
يا حبيبي حبك حب يقود الي خير واحسان فقال
علي ذلك الي ما صرت فقالت الي نعيم وعيش لا زوال
له في جنة الخلد سلك ليس بالفاني فقال لها اذا تاتيني
هناك فاني لست انساك فقالت ولا انا والله
لست انساك ولقد سألت ربي ومولاي ومولاك
فاعنى علي ذلك بالاجتهاد ثم ولت مدبرة فقلت
لها متى اراك قالت ستاتينا عن قريب فلم يعش
الفتى بعد الرؤيا الا سبع ليال حتى مات رحمه الله تعالى

اخبرني رجل من اهل بغداذ عن هشام المذكر
قال اردت البصرة فجئت الى سفينة الكرخ وفيها
رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس ها هنا موضع
فسألته الجارية ان يحملني فحملني فلما سرنا دعا
الرجل بالغداء فوضع فقال انزلوا ذلك المسكين
ليتغدى افانزلت علي اني مسكين فلما تغدينا قال
ياجارية هاتي شرابك فشرب وامرها ان تسقيني
فقلت رحمك الله ان للضيف حقا فتركني فلما دب
فيه النبيذ قال ياجارية هاتي العود وهاتي
ما عندك فاخذت العود وغنت وجعلت تقول
ولنا لعصني بانة ليس واحد
يزول عن الحالات عن راي واحد
تبدل بي خلا فحالت غيره
وخليته لما اراد تباعدي
فلوان كفي لو تردني اتيتها
ولو يصطحبها بعد ذلك ساعدي
الا قبح الرحمن كل معاذق يكون اخا في الخفض لا في الشدايد

ثم

ثم التفت الي فقال احسن مثل هذا فقلت احسن
خبرا منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم
انكدرت واذا الجبال سيرت فجعل الشيخ يبكي فلما
انتهيت الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت قال
ياجارية اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى والقى
ما معه من الشراب في الماء وكسر العود ثم دنا الي
فاعتنقني وقال يا اخي اتراي الله يقبل توبتي فقلت
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال فوا
بعد ذلك اربعين سنة حتى مات قبلي فرايته
في المنام فقلت له الي ما صرت قال الي الجنة وقال
بقراءتك واذا الصحف نشرت نبا ابو عيانة الحولا
حدثني صالح بن عبد الله الخزاز حدثني اسماعيل
ابن عبد الله الخزاعي قال قدم رجل من المهالبة
من البصرة ايام البرامكة في حوايج له فلما فرغ منها
انحدر الى البصرة ومعه غلام له وجارية في دجلة
اذا بفتى على ساحل دجلة عليه جبة صوف
وبيده عكازه ومزود قال فسأل الملاح ان يحمله الي

خيمته

البصرة ويأخذ منه الكرا قال فاشرف الشيخ المرابي
فلما راه رق له فقال الملاح واحمله معك على الظلال
فحمله فلما كان في وقت الغد ادعا الشيخ بالسفرة
وقال للملاح قل للفتى ينزل الينا فابى عليه فلم يزل
يطلب اليه حتى نزل فاكلوا حتى اذا فرغوا ذهب
الفتى ليقوم فمنعه حتى توضؤا ثم دعا بزكرة فيها
شراب فشرب ثم سقى الجارية ثم عرض على الفتى
فابى وقال احب ان تعفيني فقال قد اعفيناك
اجلس معنا وسقى الجارية وقال هاتي ما عندك
فاخرجت عود الها في غشاء فهيأته واصلحته ثم
اخذت فغنت فقال يا فتى لحسن مثل هذا قال احسن
ما تهوا احسن من هذا فافتتح لبسم الله الرحمن
الرحيم قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى
ولا تظلمون فتيلا اينما تكونوا يدركم الموت ولو
كنتم في بروج مشيدة وكان الفتى حسن الصوت
قال فرج الشيخ بالقدح في الماء وقال اشهد ان هذا
احسن مما سمعت فهل غير هذا قال نعم وقل الحق من

ربكم

ربكم فمن شا فليؤمن ومن شا فليكفر انا اعتدنا للظا لمين
نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه بئس السراب وساءت مرتفقا
قال فوقعت في قلب الشيخ موقعا قال فامر بالزكرة
فرمي بها في الماء واخذ العود فكسره ثم قال يا فتى
هل ها هنا فرج قال نعم قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال فصاح الشيخ
صيحة خر مغشيا عليه قال فنظروا فاذا الشيخ قد
ذاق طعم الموت وقد قاربوا البصرة قال فضج القوم
بالصراخ واجتمع الناس وكان رجلا من المهالبة
معروفا فحمل الى منزله فما رايت رايت جنازة كانت
اكثر جماعة منها قال فبلغني ان الجارية المغنية تدرعت
الشعر وفوق الشعر جبة صوف وجعلت تقوم الليل
وتصوم النهار فمكث بعده اربعين يوما ثم مرت
بهذه الاية في بعض الليل وقل الحق من ربكم فمن
شا فليؤمن ومن شا فليكفر انا اعتدنا للظالمين

نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال
فاصبحوا فاصابوها ميتة رحمها الله نبا ابو الفضل
العباس بن الفرج الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول
اقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة فبينا
انا في بعض سككها اذ طلع اعرابي جلف خاف علي
قعود له متقلد سيفه وبيده قوس فدنا وسلم وقال
ممن الرجل قلت من بني الاصمع قال انت الاصمعي
قلت نعم قال ومن اين اقبلت قلت من موضع يتلى
فيه كلام الرحمن قال والرحمن كلام يتلوه الادميون
قلت نعم قال انزل علي شيا منه فقلت له انزل عن
قعودك فنزل وابتدأت سورة الذاريات فلما انتهيت
الي قوله سبحانه وتعالي وفي السماء رزقكم وما توعدون
قال يا اصمعي هذا كلام الرحمن قلت اي والذي بعث
محمدا بالحق انه لكلامه انزله علي نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم فقال حسبك ثم قام الي ناقته فنحرها
وقطرها بجلدها وقال اعني علي تفريقها ففرقناها
على

علي من اقبل وادبر ثم عمد الي سيفه وقوسه فكسرهما
وجعلهما تحت الرمل وولي مدبرا نحو البادية وهو
يقول وفي السماء رزقكم وما توعدون فاقبلت علي
نفسي باللوم وقلت لم انتبه لما انتبه اليه
الاعرابي فلما حججت مع الرشيد دخلت مكة فبينا
انا اطوف بالكعبة اذ هتف بي هاتف بصوت
دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي نحل مصفار فسلم
علي واخذ بيدي واجلسني من وراء المقام وقال
لي اتل علي كلام الرحمن فاخذت في سورة الزاريات
فلما انتهيت الي قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون
صاح الاعرابي وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال
هل غير هذا قلت نعم يقول الله عز وجل فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
فصاح الاعرابي وقال يا سبحان من الذي اغضب
الجليل حتى حلف لم يصدقوه حتى الجوه الي اليمين
قالها ثلاثا وخرجت فيها نفسه رحمه الله تعالي
وحكي عن ابن سمعون قال سمعت الشبلي يقول

كنت في قافلة بالشام فخرج الاعراب فاخذوها و جعلوا
على اميرهم فخرج جراب فيه سكر ولوز فاكلوا
منه والامير لا ياكل فقلت له لم لا تاكل فقال انا صايم
فقلت له تقطع الطريق وتاخذ الاموال وتقتل
النفس وانت صايم فقال يا شيخ اجعل للصلح موضعا
فلما كان بعد حين رايته يطوف حول البيت وهو
محرم كالشن البالي فقلت انت ذاك الرجل فقال
ذاك الصوم بلغ بي هذا المقام وذكر القاضي ابو
المحسن بن التنوخي قال كان ينزل بباب الشام
من الجانب الغربي من بغداد رجل مشهور بالزهد
والعبادة يقال له لبيب العابد وكان الناس ينتابونه
فحدثني لبيب قال كنت مملوكا روميا لبعض الجند
فربائي وعلمني العمل بالسلاح فصرت رجلا ومات
مولاي بعد ان اعتقني فتوصلت الى ان جعلت
رزقه لي وتزوجت امراته وقد علم الله اني لم ارد
بذلك الا صيانتها واقمت معها مدة فاتفق اني
رايت يوما حية داخلة الى جحرها فامسكت ذنبها

لأ

لاقتلها فانثنت علي فنهشت يدي فشلت ومضى
زمن طويل علي هذا فشلت يدي الاخرى بغير سبب
اعرفه ثم حفت رجلاي ثم عميت ثم خرست فمكثت
علي هذا الحال سنة كاملة لم يبق لي جارحة صحيحة
الا سمعي اسمع به ما اكره وانا طريح علي ظهري لا اقد
علي الكلام ولا ايما ولا حركة اسقى وانا ريان واترك
وانا عطشان واطعم وانا شبعان وامنع وانا جيعان
فلما كان بعد سنة دخلت امراة علي زوجتي فقالت
كيف ابو علي لبيب فقالت لها زوجتي لاخي فيرجي
ولا ميت فيسلى فاقلقني ذلك واثر قلبي اثرا
شديدا فبكيت وضجعت الى الله تعالى في سري
ودعوت وكنت في جميع تلك العلل لا اجد الم في
نفسي فلما كان في بقية ذلك اليوم ضرب علي
جسدي ضربا شديدا وكاد يتلفني ولم يزل كذلك
حتى دخل الليل وانتصف او حار فسكن الالم قليلا
فنمت فما احسست الي ان انبهت وقت السحر
واحدي يدي علي صدري وقد كانت طول السنة

مطروحة علي الفراش لاتنشال او تشال فحركتها
فتحركت ففرحت فرحا شديدا وقوي طمعي في
تفضل الله بالعافية فحركت الاخري فتحركت فقبضت
احدي رجلي فانقبضت فرددتها فرجعت وفعلت
بالاخري مثل ذلك فرمت الانقلاب فانقلبت
وجلست ورمت القيام فقمت ونزلت عن السرير
الذي كنت مطروحا عليه وكان في بيت من الدار
فمشيت التمس الحايط في الظلمة الي ان وقعت
يدي علي الباب وانا لا اطمع في بصري فخرجت الي
صحن الدار فرايت السماء والكواكب تزهر فكدت
اموت فرحا وانطلق لساني بان قلت ياقديم الاحسان
لك الحمد ثم صحت بزوجتي فقالت ابو علي فقلت
الساعة صرت اباعلي اسرجي فاسرجت فقلت
جيئيني بمقراض فجاءت به فقصصت شاربا كان
لي علي زي الجند فقالت لي زوجتي ما تصنع الساعة
يعنيك رفقاوك فقلت بعد هذا لا اخدم احدا
غير عبادة ربي قال وكانت هذه الكلمة لا يفارقها

ياقديم

ياقديم الاحسان لك الحمد قد صارت عادته يقولها
في حشو كلامه وكان يقال انه مجاب الدعوة قال ووجدت
في بعض الكتب قال احمد ابن ابي داود ما رايت رجلا
قط اشرف علي الموت فاشغله ولا اذهله عما يريد
حتى بلغه وخلصه الله الا تميم ابن حنبل فاني
رايته بين يدي المعتصم قد بسط له النطع وانتضى
له السيف وكان رجلا وسيما جسيما فاحب المعتصم
ان يستنطقه لينظر اين منظره من مخبره فقال له
تكلم فقال اما اذا اذن امير المؤمنين فالحمد لله الذي
احسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين
ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين يا امير المؤمنين
خبر الله بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين
ان الذنوب تحرس الالسنة وتخلع الافئدة وايم
الله لقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن
ولم يبق الا عفوك وابقاؤك ثم انشا يقول

ارى الموت بين النطع والسيف كامنا
تلاحظني من حيث ما التفت

واكبر ظني انك اليوم قاتلي
واي امرئ مما قضى الله يفلت
واي امرئ يدلي بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه يصلت
وما جزعي من ان اموت فانني
لا اعلم ان الموت شئ موقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم
واكبادهم من حرها تتفتت
فان عشت عاشوا خافضين بغبطة
اذود الردى عنهم وان مت موتوا

قال فاستعبر المعتصم ثم قال يا تميم قد عفوت عن الرغوة ووهبتك للصبية ثم امر به ففك قيده وخلع عليه وعقد له على سقي الفرات انبا الفضل ابن احمد قال حدثني ابي قال حدثتني امة الملك بنت هشام ابن حسان قالت خرج عطاء الازرق الى الجبان يصلي بالليل فعرض له لص فقال اللهم اكفنيه قال فخفت يداه ورجلاه قال فجعل يبكي ويصيح والله

والله لا اعود ابدا قال فدعا الله فاطلق قال فاتبعه اللص فقال له اسالك بالله من انت قال انا عطاء فلما اصبح سال تعرفون رجلا صالحا يخرج بالليل الى الجبان يصلي قالوا نعم عطاء السلمي قال فذهب الى عطاء السلمي الى المحراسة فدخل عليه وقال اني جيئتك تائبا من قصتي كذا وكذا فادع الله لي قال فرفع عطاء السلمي يديه الى السماء وجعل يبكي ويقول ويحك ليس انا ذاك عطاء الازرق قال صحب يوسف ابن اسباط رجلا من اهل الجزيرة فلم يكلمه الا بعد عشرة سنين وكان يرى من جزعه وفزعه وعبادته انا الليل واطراف النهار فقال له يوسف ما كان عملك فاني اراك تهدي من البكاء فقال له كنت نباشا فقال له يوسف فاي شئ كنت ترى اذا وصلت الى اللحد قال كنت ارى اكثرهم قد حولوا اوجوههم عن القبلة الا قليلا قال يوسف الا قليلا فاختلط يوسف على المكان وذهب عقله حتى كان يحتاج ان يداوى قال ابن خيق قال

ابي دعونا سليمان الطبيب ليداوي يوسف وكان
يرجع الي عقله احيانا فيقول الاقليلا فلم يزل به
حتى داواه وصح فلما فرغ واراد ان يخرج سليمان
الطبيب قال يوسف اي شئ تعطوه قلنا لا يريد منك
شيأ قال سبحان الله جئتموني بطبيب الملوك ولا
اعطيه شيأ قلنا اعطه دينارا قال فخذ هذا فادفعه
اليه واعلمه انني لا املك غيره ليلا يتوهم اني اقل
مروّة من الملوك فدفع اليه صرة فيها خمسة عشر
دينارا قال فاخذتها فدفعتها اليه وجعل يوسف يعمل
الخوص مدة حتى مات رحمه الله قال حدثني
حبيب قال قال لي يوسف ابن اسباط ورثت عن
ابي ضياعا بخمسماية الف بالكوفة فجري بيني وبين
عمومتي كلام فشاورت الحسين ابن صالح فقال لي
ما اري لك ان تخاصمهم انما من ارض الخراج فتركتها
لله تعالي وانا محتاج الي فلس وكما قال نبا ابو اسحاق
الفزاري قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه
مغطًّا فقلت له انك مكثر الجلوس الينا ونصف وجهك

مغطًّا

مغطًّا اطلعني علي ذلك فقال اتعطيني الامان قلت نعم
قال كنت نباشا فدفنت امراة فاتيت قبرها فنبشت
حتى وصلت الي اللبن ثم رفعت اللبن فضربت بيدي
الي الرداء ثم ضربت يدي الي اللفافة فمددتها فجعلت
تمدها هي فقلت اتراها تغلبني فجئت علي ركبتي
فمددت فرفعت يدها فلطمتني وكشف وجهه فاذا اثر
خمس اصابع في وجهه فقلت له مه قال ثم رددت عليها
الفافتها وازارها ثم رددت التراب وجعلت علي نفسي
ان لا انبش ما عشت قال فكتبت ذلك الي الاوزاعي
فكتب لي الاوزاعي ويحك سله عمن مات من اهل
التوحيد ووجهه الي القبلة احوال وجهه امر ترك
وجهه الي القبلة قال فجائني الكتاب فقلت له
اخبرني عن من مات من اهل الاسلام اترك
وجهه علي ما كان ام ماذا قال اكثر ذلك حول
وجهه فكتبت بذلك الي الاوزاعي فكتب الي
انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من
حول وجهه عن القبلة فانه من مات علي غير

السنة وروي ان رجلا جاء الي ابراهيم ابن ادهم
فقال له يا ابا اسحاق اني مسرف علي نفسي فاعرض
علي ما يكون لي زاجرا ومستعدا لتلقي قال ان
قبلت خمس خصال وقدرت عليها لم تضرك معصية
ولم تؤبقك لذة قال هات يا ابا اسحاق قال اما
الاولي فاذا اردت ان تعصي الله فلا تاكل رزقه
قال فمن اين اكل وكلما في الارض من رزقه قال
له يا هذا افتحسن ان تاكل رزقه وتعصيه قال
لا هات الثانية قال واذا اردت ان تعصيه فلا
تسكن شيأ من بلاده قال الرجل هذا اعظم من
الاولي يا هذا اذا كان المشرق والمغرب وما بينهما
له فاين اسكن قال يا هذا افتحسن ان تاكل رزقه
وتسكن بلاده وتعصيه قال لا هات الثالثة
قال فاذا اردت ان تعصيه وانت تحت رزقه وفي
بلاده فانظر موضعا لا يراك فيه مبارزا له فاعصه
فيه قال يا ابراهيم كيف هذا وهو يطلع علي ما في
السرائر قال يا هذا افتحسن ان تاكل رزقه

وتسكن

وتسكن في بلاده وتعصيه وهو يراك ويري ما
تجاهره به قال لا هات الرابعة قال اذا جاءك ملك
الموت ليقبض روحك فقل له اخرني حتى اتوب توبة
نصوحا واعمل لله صالحا قال لا يقبل مني قال يا هذا
فانت اذا لم تقدر ان تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم
انه اذا جاء لم يكن له تاخير فكيف ترجو وجه الخلا ص
قال هات الخامسة قال اذا جاءتك الزبانية يوم
القيامة ليأخذوك الي النار فلا تذهب معهم قال
لا يدعونني ولا يقبلون مني قال فكيف ترجو
النجاة اذا قال له حسبي حسبي انا استغفر الله
واتوب اليه ولزمه في العبادة حتى فرق الموت
بينهما نبا يحيى ابن الحسين الرازي نبا معروف
الكرخي رضي الله عنه قال رايت في البادية شابا
حسن الوجه له ذوابتان حسنتان وعلي راسه
رداء قصب وعليه قميص كتان وفي رجليه نعل
طارق قال معروف فتعجبت منه في مثل ذلك
المكان ومن زيه فقلت السلام عليك ورحمة الله

وبركاته يا عم فقال وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته يا عم فقلت الفتى من اين قال من مدينة
دمشق قلت متى خرجت منها قال ضحوة نهار قال
معروف فتعجبت وكان بينه وبين الموضع الذي
رايته فيه مراحل كثيرة فقلت له واين المقصد قال
مكة شرفها الله فعلمت انه محمول فودعته ومضى
ولم اره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات
يوم وانا جالس في منزلي اتفكر في امره وما كان منه
واذا بانسان يدق الباب فخرجت اليه فاذا بصاحبي
فسلمت عليه وقلت مرحبا واهلا فادخلته المنزل
فرايته منقطعا والما فاعليه رثما نعمه حافيا
حاسرا فقلت له هه ايش الخبر قال استاذ لاطفني
حتى ادخلني الشبكة فرماني مرة بلاطفني ومرة
يرهدني ويجيعني مرة ويكرمني مرة فيلته وفني
علي بعض اسرار اوليائه ثم ليفعل بي ما شا قال
معروف فابكاني كلامه فقلت له فحدثني ببعض
ماجري لك منذ فارقتني فقال هيهات ان ابديه

ونهو

وهو يريد ان يخفيه ولكن بدا ما فعل بي في طريق
اليك مولاي وسيدي ثم استفرغه البكاء فقلت
وما فعل بك قال جوعني ثلاثين يوما ثم دخلت
الي قرية فيها مقثاة وقد نبذ منها المدود وطرح
فقعدت اكل منه فبصر بي صاحب المقثاة فاقبل
الي يضرب ظهري وبطني ويقول يا لص ما ضرب
مقثاتي غيرك منذ كم ارصدك حتى وقعت عليك
فبينا هو يضربني اذا اقبل فارس نحوه مسرعا
وقلب السوط في راسه وقال تمهل الي ولي من
اولياء الله تعالي تقول له يا لص فاخذ صاحب المقثاة
بيدي فذهب الي منزله فما بقي من الكرامة شيا الا
عمله بي واستحلني وجعل مقثاته لله ولاصحاب معروف
فقلت له صف لي معروفا فوصف لي فعرفتك بما قد
شاهدته من صفتك قال معروف فما استتم كلامه
حتى دق صاحب المقثاة الباب ودخل وكان
موسرا فاخرج جميع ماله وانفقه علي الفقراء وصحب
الشاب سنة وخرج معه الي الحج فما اتا في الزبدة

رحمة الله عليهما عن منصور ابن عمار قال حججت
حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في
ليلة مظلمة فاذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو
يقول الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي
مخالفتك وقد عصيتك اذ عصيتك وما انا بذلك
جاهل ولكن خطيئة عرضت لي اعانني عليها شقاوتي
وغرني سترك المرخى علي وقد عصيتك بجحودي
وخالفتك بجهلي ولك الحجة علي فالآن من عذابك
من يستنقذني ويجيل من اتصل اذا قطعت حبلك
مني واشبابا واشباباه قال فلما فرغ من كلامه
تلوت اية من كتاب الله يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة
غلاظ شداد الاية فسمعت حركة شديدة ثم لم
اسمع بعدها حسا فمضيت فلما كان من الغد رجعت
في مدرجي اذا بجنازة قد وضعت واذا بعجوز كبيرة
فسالتها عن امر الميت ولم تكن عرفتني فقالت
هذا رجل لاجزاه الله الا جزاه مر ابني البارحة

وهو

وهو قائم يصلي فتلا اية من كتاب الله فلما سمعها
ابني تفطرت مرارته فوقع ميتا رحمه الله وجدت
في كتاب عن سري السقطي انه قال ضاقت علي
نفسي يوما فقلت اخرج الى المارستان وانظر الى
المتجنين واعتبر باحوالهم فخرجت الى بعض المارستانات
واذا بامراة مغلولة يداها الى عنقها وعليها ثياب
حسان وروايح عطرة وهي تنشد

اعيذك ان تغل يدي ، بغير جريمة سبقت
تغل يدي الى عنقي ، وما خانت وما سرقت
وبين حوانحي كبد ، احس بها قد احترقت
وحقك يا سيدي املي ، يمينا برة صدقت
فلو قطعتها قطعا ، وحقك عنك ما برحت

فقلت لصاحب المارستان ما هذه فقال مملوكة
خبل عقلها فحبست لتصلح فلما سمعت كلامه انشدت

معشر الناس ما جننت ، ولكن انا سكران وقلبي صاحي
اغللتم يدي ولم اتت ذنبا ، غير حبي في حبه وافتضاحي
انا مفتونة بحب حبيب ، لست ابغي عن غايه من براحي

فصلاحي الذي زعمتم فسادي ٭ وفسادي الذي زعمتم صلاحي
ما علي من احبت مولى الموالي ٭ وارتضاه لحبه من جناحي
قال سري فسمعت كلاما ابكاني فلما رات دموعي قالت
ياسري هذه دموعك علي الصفة فكيف لو عرفته حق
المعرفة فقلت هذا اعجب من اين عرفتيني قالت
ما جهلت منذ عرفت ان اهل الدرجات يعرف
بعضهم بعضا فقلت ياجارية اراك تذكرين المحبة فلمن
تحبين قالت لمن تعرف الينا بالآية وتحبب بنعمائه
وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الي القلوب مجيب
يسمى باسمائه الحسنى وامرنا ان ندعوه بها فهو
حكيم كريم قريب مجيب قال فقلت لها فيم حبست
فقالت قومي عابوا علي ما سمعت منهم فقلت لصاحب
المارستان اطلقها ففعل فقلت اذهبي حيث شئت
فقالت ان حبيب قلبي قد ملكني لبعض مما لكه
فان رضي مالكي والا صبرت واحتسبت فقلت هذه
والله اعقل متي فيما لكها ومعه ناس كثير فقال
لصاحب المارستان واين بدعة فقال دخل عليها

سري

سري فاطلقها فلما راني عظمني فقلت هي اولى بالتعظيم
مني فما الذي تنكر منها فقال كثرة فكرتها وسرعة عبرتها
وزفرتها وحنينها فهي باكية راعبة لا تاكل مع من
ياكل ولا تشرب مع من يشرب وهي بضاعتي اشتر
بكل مالي بعشرين الف درهم واملت ان اربح فيها
مثل ثمنها فقلت وما كانت صنعتها قال مطربة قلت
ومنذ كم كان بها هذا فقال منذ سنة قلت ما كان
بدوه قال كان العود في حجرها وهي تغني وتقول

٭ وحقك لانقضت الدهر عرسدا ٭
٭ ولاكدرت بعد الصفو ودا ٭
٭ ملأت جوانحي والقلب وجدا ٭
٭ فكيف الذا واسلوا واهدي ٭
٭ فيا من ليس لي مولى سواه ٭
٭ تراك تركتني في الناس عبدا ٭

قال فكسرت العود وقامت وبكت فاقتصرنا بالمحبة يعني
بمحبة انسان فكشف عن ذلك فلم اجد لذلك اثرا
قال فقلت لها هكذا كان فقالت

خاطبني الوعظ من جنباتي ، وكان وعظي علي لساني
قربني منه بعد بعد ، وحصني الله واصطفاني
اجبت لما دعيت طوعا ، ملبيا للذي دعاني
وخفت مما جنيت قدما ، فوقع الحب بالامان
قال فقلت له علي الثمن انا يدك فصاح واقمراه
من اين لك الثمن ثمن هذه فقلت لا تعجل
علي تكون في المارستان حتى اتي بثمنها ثم
مضيت وعيني تدمع وقلبي يخشع ويئن ولم
اطعم غمضا فوالله ما عندي درهم من ثمنها وبقيت
طول ليلتي اتضرع الي الله تعالي واقول يا رب
انك تعلم سري وجهري وقد اتكلت علي فضلك
وعولت عليك فلا تفضحني فبينما انا عند السحر
اذا انا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال
حبيب من الاحباب اتي في سبب من الاسباب
من الملك الوهاب ففتحت الباب فاذا برجل معه خادم
وشمعة فقال يا استاذ اتاذن لي بالدخول فقلت
ادخل من انت قال انا احمد ابن المثني قد اعطاني

مالك

مالك الدار فاكثر كنت الليلة نائما فتهتف بي هاتف
في المنام احمل خمس بدرات الي سري يعطيها المولي
بدعة يفكها من الاسر ومن رق العبودية السعلة
فلما بها عناية فجئت مبادرا بهذا المال فاصنع به
ما شئت قال فخررت لله ساجدا وارتقبت الصبح
فلما تعالي ضوء النهار اخذت بيد احمد ومضيت به
الي المارستان فاذا الموكل به يلتفت يمينا وشمالا
فلما راني قال مرحبا ادخل فان لها عند الله عناية
هتف بي البارحة هاتف يقول

انها منا ببال ، ليس يخلو من نوال
قربت منه ثم تسمت ، وعلت في كل حال

فحفظت هذا القول منها وكررته الي ان اتيتم
فدخلت عليها وهي تقول

قد تصبرت الي ان ، عيل في حبك صبري
ضاق من غلي وقيدي ، وامتحاني فيك صدري
ليس يخفى عنك امري ، يا مني قلبي وذخري
انت لي تعتق رقي ، وتفك اليوم اسري

٤٢

قال واقبل مولاها يبكي ويخمش فقلت له قد جئناك
بما وزنت وربح خمسة الاف فقال لا والله فقلت تربح
عشرة الاف قال لا قلت فتربح المثل قال لو اعطيتني
الدنيا ما قبلت وهي حرة لوجه الله تعالى فقلت له
ما القصة فقال يا استاذ ويحت البارحة اشهدك
اني خارج من جميع مالي وهارب الى الله تعالى اللهم
كن لي بالسعة كفيلا وبالرزق جميلا فالتفت الي
ابن المثنى فرايته يبكي فقلت له ما يبكاوك فقال
ما رضي بي المولي لما ندبني اليه اشهدك اني قد
تصدقت بجميع مالي لله تعالى فقلت ما اعظم
بركة بدعة علي الجميع فقامت بدعة فنزعت ما كان
عليها ولبست مدرعة من الشعر وخرجت وهي
تقول

هربت منه اليه ... بكيت منه عليه
وحقه فهو مولي ... لازلت بين يديه
حتى انال واحظى ... بما رجوت لديه

قال السري فاقمت بعد ذلك مدة حتى مات مولاها

فبينما

فبينما انا اطوف بالكعبة واذا انا بصوت محزون من كبد
مقروحة وهي تقول

قد تشهرت بحبك ... كيف لي منك بتقربك
كيف لي يا نفس ان ... واخذك الله بذنبك
لم يقاسي احد يا ... نفس كربا مثل كربك
فسلي ربك يا نيك ... الرضى من عند ربك

قال فتبعت الصوت فاذا امراة كالخيال فلما راتني
قالت السلام عليك يا سري فقلت وعليك السلام
من انت فقالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة
انا بدعة فقلت ما الذي افادك الحق بعد انفرادك
من الخلق فقالت افادني كل الملئ واشتدت

يا من راى وحشتي فانسني ... بالقرب من قربه فانعشني
هربت من مسكني الي مسكني ... نعم من موطن الي وطني
يا مسكني لا خلوت من سكني ... وهو يا عدني عن الزمن
اوحشني ما فقدت منه ... فقد عاد باحسانه فانسني
وعدت ايم وعاد منقطعا ... كذاك من كان منه عودتي

ثم قالت لا حاجة لي بالبقاء خذني اليك قال فحركتها

فاذا هي ميتة رحمها الله تعالى ذكر خبر جماعة
ممن اسلم نبا عبد الله ابن الفرج العابد قال
كان بالموصل رجل نصراني يكنى ابا اسماعيل قال
فمر ذات ليلة برجل وهو يترجد على سطحه وهو
يقرأ وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها واليه ترجعون قال فصرخ ابو اسماعيل صرخة
غشي عليه فلم يزل على حالته تلك حتى اصبح
فلما اصبح اسلم ثم اتى فتحا فاستاذنه في صحبته
وكان يصحبه ويخدمه قال فبكى ابو اسماعيل حتى
ذهبت احدى عينيه وغشي من الاخرى فقلت
له يوما حدثني ببعض امرك فتح قال فبكى ثم قال
اخبرك عنه كان والله كرمية الروحانيين معلق
القلب بما هناك ليست له في الدنيا راحة قلت
على ذلك قال شهدت العيد معه ذات يوم
ورجع بعد ما تفرق الناس ورجعت معه فنظر
الى الدخان يثور من نواحي المدينة فبكى ثم
قال قد قرب الناس قربانهم فليت شعري ما

فعلت

فعلت في قرباني عندك ايها المحبوب ثم سقط مغشيا
عليه فجئت بماء فمسحت به وجهه فافاق حتى
دخل بعض ازقة المدينة فرفع راسه الى السماء ثم
قال قد علمت طول غمي وحزني وترددي في ازقة
الدنيا فحتى متى تحبسني ايها المحبوب ثم سقط
مغشيا عليه فجئت بماء فمسحته على وجهه فافاق
فما عاش بعد ذلك الا اياما حتى مات رحمه الله تعالى
نبا محمد ابن داود قال حدثني حامد الاسود
صاحب ابراهيم الخواص قال كان ابراهيم اذا اراد
سفر الم يحدث به احدا ولم يذكره وانما ياخذ
ركوته ويمشي فبينا نحن معه في مسجده ننا
ركوته ومشى فاتبعته فلم يكلمني حتى وافينا
الكوفة فاقام بها يومه وليلته ثم خرج نحو
القادسية فلما وافاها قال لي يا حامد الى اين
قلت يا سيدي خرجت بخروجك قال انا اريد
مكة ان شاء الله تعالى قلت وانا ان شاء الله
تعالى اريد مكة فمشينا يومنا وليلتنا فلما كان

بعد ايام اذا شاب قد انضم الينا فمشى يوما وليلة
لا يسجد لله عز وجل سجدة فعرفت ابراهيم وقلت
ان هذا الغلام لا يصلي فجلس وقال له يا غلام ما لك
لا تصلي والصلاة اوجب عليك من الحج قال يا شيخ
ما علي من صلاة قال الست برجل مسلم قال لا قال
فاي شئ انت قال نصراني ولكن اسارتي في
النصرانية الي التوكل وادعت نفسي انها قد احكمت
حال التوكل فلم اصد قرها فيما ادعت حتى اخرجتها
الي هذه الفلاة التي ليس فيها موجود غير المعبود
اثير سالكي وامتحن خاطري فقام ابراهيم ومشى
وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى
وفينا بطن مر وقام ابراهيم ونزع خلقانه
وطهرها بالماء ثم جلس وقال له ما اسمك قال عبد
المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة وقد
وقد حرم الله علي امثالك الدخول اليه وقرأ
انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا والذي اردت ان استكشف من نفسك

فقد

فقد بان لك فاحذر ان تدخل مكة فان رايناك
بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا
مكة وخرجنا الي الموقف فبينا نحن جلوس بعرفات
اذ هو قد اقبل وعليه ثوبان وهو محرم يتصفح
الوجوه حتى وقف علينا فاقبل علي ابراهيم يقبل
راسه فقال له ما ورأك يا عبد المسيح فقال هيهات
انا اليوم عبد من المسيح عبده فقال له ابراهيم
حدثني حديثك فقال له جلست مكاني حتى اقبلت
قافلة الحاج فقمت فتنكرت في زي المسلمين كاني محرم
فساعة وقعت عيني علي الكعبة اضمحل عندي كل
دين سوى الاسلام فاسلمت واغتسلت واحر
مت
وها انا اطلبك يومي فالتفت الينا ابراهيم وقال
انظر يا حامد الي بركة الصدق في النصرانية كيف
هداه الي الاسلام وصحبنا حتى مات بين الفقراء
رحمه الله تعالي وحكي عبد الواحد ابن زيد قال
كنت في مركبة فطرحتنا الريح الي جزيرة فاذا فيها
رجل يعبد صنما فقلنا له يا رجل من تقيد فاومأ الي

الصنم فقلنا ان معنا في المركب من يسوي مثل هذا
ليس ذا بإله يعبد قال فانتم لمن تعبدون قلنا
الله قال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي
الارض سلطانه وفي الاحياء والاموات قضاؤه
فقال كيف علمتم بربه قلنا وجه الينا هذا الملك
رسولا كريما فاخبر بذلك قال فما فعل الرسول قلنا
لما ادى الرسالة قبضه الله قال فما ترك عندكم
علامة قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال
اروني كتاب الملك فينبغي ان تكون كتب الملوك
حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ما اعرف هذا
فقرأنا عليه سورة من القرآن فلم يزل نقرأ ويبكي
حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام
ان لا يعصى ثم اسلم وحملناه معنا وعلمناه شرايع
الاسلام وسورا من القرآن وكنا حيني حنتنا الليل
وصلينا العشاء واخذنا مضاجعنا قال لنا يا قوم
هذا الاله الذي دللتموني عليه اذا جنه الليل
ينام قلنا لا يا عبد الله هو عظيم قيوم لا ينام

قال

قال بئس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا
كلامه فلما قدمنا عباد ان قلت لاصحابي هذا قريب عهد
بالاسلام فجمعنا له دراهم واعطيناه فقال ما هذا قلنا
تنفقها فقال لا اله الا الله دللتموني على طريق
ما سلكتموها انا كنت في جزائر البحر اعبد صنما
من دونه ولم يضيعني يضيعني وانا اعرفه فلما
كان بعد ايام قيل لي انه في الموت فاتيته فقلت
له هل من حاجة فقال قضى حوائجي من جاء بكم
الي جزيرتي قال عبد الواحد فحملتني عيني فنمت
عنده فرايت مقابر عبادان روضة وفيها قبة
وفي القبة سرير عليه جارية لم ير احسن منها
فقالت سالتك بالله الا ما عجلت به فقد اشتد
شوقي اليه فانتبهت فاذا به قد فارق الدنيا
فقمت اليه فغسلته وكفنته وواريته فلما جن
الليل نمت فرايته في القبة مع الجارية وهو
يقرأ والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقرأت ان بعض

العلويين كان نازلا ببلخ وله امراة علوية ولها بنات
قد اصابهم الفقر ومات الرجل فخرجت المراة بالبنات الى
سمرقند خوفا من شماتة الاعداء فاتفق خروجها
في البرد فلما دخلوا البلد ادخلتهم مسجدا وامضت تحتال
لهم في القوت فمرت بجمعين جمع على رجل مسلم وهو
شيخ البلد وجمع على مجوسي هو ضامن البلد فبدأت
بالمسلم فشرحت له حالها وقالت اريد قوت الليلة
فقال اقيمي عندي البينة انك علوية فقالت ما في
البلدة من يعرفني فاعرض عنها فمضت الى المجوسي
فاخبرته الخبر وحدثته ما جرى لها مع المسلم فبعث
معها اهل داره الى المسجد فجاؤا باولادها الى داره
فالبسهم الحال الفاخرة فلما انتصف الليل راى
ذلك المسلم في منامه كان القيامة قد قامت
واللواء على راس محمد صلى الله عليه وسلم واذا
قصر من الزمرد الاخضر فقال له يا رسول الله لمن
هذا القصر فقال لرجل مسلم موحد فقال يا رسول
الله فانا مسلم موحد فقال اقم عندي البينة بانك

مسلم

مسلم موحد فبقي الرجل متحيرا فقال له لما قصدتك
العلوية قلت لها اقيمي عندي البينة فكذا انت اقم
عندي البينة فانتبه يبكي ويلطم وخرج يطوف
البلد على المراة حتى عرف اين هي فارسل الى المجوسي
فاتاه فقال له ابن العلوية قال اريدها قال ما لي
الى هذا سبيل قال خذ مني الف دينار وسلمهم الي
قال ما افعل قد استضافوني ولحقني من بركاتهم
قال لابد منهم قال الذي تطلبه انا احق به والقصر
الذي رايته لي خلق انزل علي باسلامك والله
ما نمت ولا اهل داري حتى اسلمنا على يد العلوية
ورايت مثل منامك الذي رايت وقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم العلوية وبناتها عندك
قلت نعم قال القصر لك ولاهل دارك وانت واهل
دارك من اهل الجنة خلقك الله مومنا في الازل
وحكى عن ختن ابن عمران اللولوي وكان رجلا
صالحا يخدم الفقراء وبيته بيت ضيافة انه نزل
به قوم فمضى الى الحاكم يطلب لهم شيا فلم يعطه

مضى الي يهودي فبعث الي داره ما يحتاج اليه فلما
نام الحاكم راي كانه علي باب قصر من لؤلؤة حمراء فهم
ان يدخله فمنع منه وقيل له ان هذا كان لك فدفع
الي فلان اليهودي فلما اصبح الحاكم مضى الي ختن
ابي عمران فساله عن القصة فاخبره فاستحضر
الحاكم اليهودي وقال لك قصر في الجنة تبيعه
بعشرة الاف درهم فقال لا فزاده فابي وساله
عن القصة فقص عليه الرؤيا فقال اليهودي
لختن ابي عمران اعرض علي الاسلام فاسلم وعن
ابي حفص النيسابوري انه قال لاصحابه يوما
في وقت الربيع تعالوا نخرج الي التنزه فخرجوا فمروا
بمحلة فاذا شجرة كمثري قد اثمرت في دار فوقف
ينظر اليها فخرج من تلك الدار رجل مجوسي شيخ
كبير فقال يا مقدم الاخيار هل تكون ضيفا لمقدم
الاشرار فدخل ابو حفص مع اصحابه وكان معهم
من قراء القران فاخرج المجوسي كيسا فيه دراهم
وقال اعلم انكم تتنزهون فما تصل اليد ايدينا من

الطعام

الطعام فمروا من يشتري لكم شيئا من السوق ففعلوا
فلما اراد ابو حفص ان يخرج قال له المجوسي لا تمكنك
ان تخرج الا وانا معك فاسلم واسلم من اولاده ورهطه
بضعة عشر نفسا وجدت في كتاب الجوهري قال
حدث ابن ابي الدنيا ان رجلا نام فراي المصطفى
صلي الله عليه وسلم يقول له امض الي المجوسي الذي
في بغداذ وقل له قد اجيبت الدعوة فلما اصبحت قلت
كيف امضي الي المجوسي فنمت الليلة الثانية فرايت
مثل ذلك ثم رايت مثل ذلك في الليلة الثالثة فاصبحت
وتحملت الي بغداذ واتيت المجوسي فوجدته في نعمة
عريضة ودنيا واسعة قال فدخلت اليه وسلمت عليه
وجلست فقال حاجة قلت نعم قال تكلم قلت في خلوة
فانصرف الناس وبقي اصحابه فقلت وهو لا فصرفهم
وقال قد قلت انا رسول رسول الله صلي الله عليه
وسلم اليك وهو يقول لك قد اجيبت الدعوة فقال
اتعرفني قلت نعم قال فاني انكر الاسلام وانكر رسالة
محمد صلي الله عليه وسلم قلت كذلك قلت وهو ارسلني

اليك قال ارسلك الي قلت نعم قال انا اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله ثم دعا اصحابه وقال قد كنت
في ضلال وقد رجعت الي الحق فمن اسلم فمالي في يديه له
ومن لم يسلم فليبتزع مالي عنده فاسلم القوم الا قليلا
ثم دعا ابنه فقال يا بني اني كنت في ضلال وقد
اسلمت فما انت صانع قال يا ابة اسلم فاسلم ثم
دعا ابنته وقال يا بنية قد اسلمت واسلم اخوك
فان انت اسلمت فرقت بينكما فقالت يا ابة والله
لقد كنت كارهة لاجتماعي به واسلمت فقال لي
الدري الدعوة التي اجيبت قلت لا قال لما رجعت
ابنتي ولدي وصنعت له طعاما ودعوت الناس
كلهم فاجابوا الا ماخولني الله من الدنيا فلما اكل الناس
تعبت فقلت لخادم افرش لي حصيرا في اعلي الدار
انام فطلعت وكان يجاورنا قوم اشراف فقراء
فسمعت صبية تقول لامها يا اماه قد اذا نا هذا
المجوسي برائحة طعامه قال فنزلت وحملت لهم طعاما
كثيرا ودنانير كثيرة وكسوة لكل من في الدار فقالت

الواحدة

الواحدة حشرك الله مع جدي وقالوا الباقون امين
فتلك الدعوة التي اجيبت وروي ان بعض مشايخ
الصوفية خرج علي اصحابه وكانوا اربعين رجلا وقد
اقاموا ثلاثة ايام لم يفتح لهم بطعام فقال لهم يا قوم
ان الله قد اباح التسبب للعباد فقال تعالي فامشوا
في مناكبها وكلوا من رزقه فانظروا من يخرج منا فليأتنا
بشئ قال فخرج فقير فمشى في جانبي بغداد فلم يجد
من يسأله في شئ فاخذه الجوع والتعب فجلس
علي دكان طبيب نصراني والناس عليه خلق
عظيم يصف لهم الدواء فقال له النصراني مالك
فلم يزل يشكوا الي نصراني حاله فمد يده اليه
فمس يده فقال له النصراني عند ذلك هذه علة
انا اعرف دواها يا غلام امض الي السوق فأتني
برطل خبز ورطل شواء ورطل حلواء فقال الفقير
هذه العلة باربعين رجلا فقال يا غلام ايتني
باربعين مثل ذلك فاتي الغلام بذلك فسلمه
النصراني الي الفقير وقال خذه لمن ذكرت فاخذه

معه الحمال ومضى معه الى الدويرة وقام النصراني
يختبر صدق الفقير فلما اتى الدويرة وقف خارجا منها
خلف طاق منها حتى دخل الفقير فوضع الطعام ﷺ
فاجتمع الشيخ والفقراء وقدموا الطعام فامسك
الشيخ عن الاكل وقال يا فقير ما قصة هذا الطعام
فحكى له القصة بكمالها فقال الشيخ ارضون ان
تأكلوا طعام نصراني وصلكم به دون مكافاته
قالوا وما مكافاته قال تدعوا الله له قبل الاكل
طعامه بالنجاة من النار فدعوا له وهو يسمع فلما
راي النصراني امساكهم عن الطعام مع حاجتهم
اليه وسمع ما قال الشيخ قرع الباب ففتح له ودخل
فقطع الزنار وقال اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله ۞ هذا اخر الكتاب والحمد لله
اولا واخرا ۞ ظاهرا وباطنا ۞ سرا وعلانية ۞
وصلواته وسلامه علي اشرف الخلق ۞ وحبيب
الحق سيدنا وحبيبنا وشفيعنا وهادينا محمد ۞
وعلي اله سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا ووافق
الفراغ

الفراغ من تعليق كتاب التوابين في يوم الاثنين
المبارك رابع عشرين ربيع الاول من شهور سنة
وسبعين وثماني ماية ۞ احسن الله الكريم عاقبتها
غفر الله للكاتبه ولوالديه ۞ ولمؤلفه ولوالديه ۞
ولمالكه ولواليه ۞ ولمشايخهم ۞ ولمن دعالهم بالتوبة
والمغفرة ۞ ولجميع المسلمين اجمعين ۞ امين امين
امين ۞ وصلي الله علي سيدنا محمد ۞ وعلي اله وصحبه
اجمعين ۞ سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين

هذا

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة يوم الخميس
خمسة عشر خلت من شهر جمادي الاولي سنة
علي يد الفقير الي مولاه محمد
عبد العظيم الغافر
الله له ولوالديه
امين
بجاه سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين صلى الله
عليه وعلي اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله

Copyright © King Saud University